



مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية

**مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية
التربية للعلوم الانسانية - جامعة ذي قار**

ISSN:2707-5672

المجلد (12) العدد (2) 2022

جامعة ذي قار – كلية التربية للعلوم الانسانية- مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية

Vol (12) No.(2) 2022

✉ educationhumanities1@gmail.com
<https://iasj.net/iasj/journal/366/about>
utjedh@utq.edu.iq

هيئة التحرير			
أ.د. انعام قاسم خفيف رئيس هيئة التحرير		أ.م.د. احمد عبد الكاظم لجلاج مدير التحرير	
ت	الاسم	الجامعة	الاختصاص
1	أ.د. سعد علي زاير	جامعة بغداد	طرائق تدريس
2	أ.د. مصطفى لطيف عارف	جامعة ذي قار	اللغة العربية
3	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	جامعة كربلاء	علم النفس
4	أ.د. عماد ابراهيم داود	جامعة ذي قار	اللغة الانكليزية
5	أ.د. صلاح الدين احمد	جامعة عمان	علم النفس
6	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	جامعة اسبوط	الجغرافية
7	أ.د. عثمان برهومي	جامعة صفاقس/تونس	التاريخ
8	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	جامعة ذي قار	التاريخ
9	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	جامعة البصرة	ارشاد تربوي
10	أ.م. انتصار سكر خيون	جامعة ذي قار	الجغرافية
الاشراف اللغوي			
م.د. اسعد رزاق يوسف		اللغة العربية	
م.د. حسن كاظم حسن		اللغة الانجليزية	
ادارة النظام الالكتروني: محمد كاظم			
الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي			

المحتويات

ت	اسم الباحث و عنوان البحث
1	نمذجة العلاقات السببية بين الانفعالات الاكاديمية (السارة وغير السارة) المصاحبة للتعليم الإلكتروني لدى طلبة المرحلة الاعدادية م.د. ابراهيم خليل عيدان الجارالله
2	الشعراء الرواد العراقيون نقاداً للغة الشعر الحر م.م. نغم عدنان ناجي أ.د. علي حسين جلود
3	القرآنيّة التّوافقيّة في شعر مهدي النّهيري 1 م.م. عبد الأمير دلي مجباس 2- أ.د. أحمد رضا حيدر يان شهري 3- أ.م.د. يحيى حسن خضير
4	التحوّلات الفكرية والتوجّهات السياسية عند بدر شاكر السياب م . د سلمان رشيد محمد الهلالي
5	قضية الكردية في بيانات حزب البعث والحزب الشيوعي (السرية والعلنية) 1968-1973 (دراسة وثائقية) م . د . مناف جاسب محمد علي
6	شعرية الانزياح في شعر الجواهري م. د. جواد هادي حسين الفضلي
7	الاتجاه الاجتماعي في دراسات الأمثال العربية الحديثة أ.د. عباس جخيور سدخان م.م. وسام مهدي أحمد
8	البعد المكاني للنمو السكاني وتأثيره على المعيار المستدام للمناطق الخضراء في مركز مدينة الناصرية أ.د. حسن جبار هميم سعود خمات صكبان
9	أثر عمليات التجوية على الطرق البرية في محافظة ذي قار أ . د سرحان نعيم الخفاجي - ابتهاج حامد حسن

معاني المدن العراقية الكبرى في معجم البلدان م.م. محمد قاسم فرحان	10
المشاركة السياسية للأمة عند العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي دراسة فقهية ا.م.د. رعد كاظم كاكه الله	11
لغة النُّقْدِ في التُّرَاثِ الأدبي كِتَابُ (الْوَشْيِ المَرْقُومِ في حَلِّ المَنْظُومِ) لضياء الدين بن الأثير (ت637هـ) أنموذجاً م.د. صباح حسن عبيد التميمي	12
موقف الأحزاب السياسية العراقية من القضايا الدولية في العهد الملكي م . م . أبازر راضي كريدي العامري	13
طرق المعرفة الاجــــرائية وعلاقتها بمهارات ما وراء الذاكرة م. فاطمة عادل داخل	14
القلق من المستقبل وعلاقته باتخاذ القرار لدى طلبة المرحلة الإعدادية م . د علي رسن شندوخ	15
أسلوب التعظيم في التعبير القرآني/ دراسة دلالية م. د . خالد خضير عباس	16
المقدس التاريخي وأثره في تصدع الظاهرة النقدية للاستشراق مقاربات في كتابات النقد الإسلامية أ.م. د شهيد كريم محمد	17
العلاقات البريطانية – الليبية من الاحتلال الايطالي لنهاية الحرب العالمية الاولى (1911- 1918) م.م. فلاح علي دليل	18
روايات سالم حميد وخطاب التفكير ومظاهر التجريب م.د. مسار غازي شناوه	19
المهدية وأحداثها الداخلية والخارجية في عهد عبد الله المهدي الفاطمي 303-322هـ / 915-933م	20

ا.م. د. علي فيصل عبد النبي العامري	
موجّهات التّلقّي النصّيّة في الخطاب التّفسيري "مواهب الرحمن اختياراً ا.د. حسين علي عبد الحسين الدخيلي د. علياء حميد الغرابي	21
العلاقات التجارية الأمريكية غير الرسمية مع الاتحاد السوفيتي 1922-1933 ا.م.د. حيدر سلام لازم عزيز	22
الأنا المنكسرة ونسق التعويض في (ما ينقص شاعراً) لعمر الدليمي أ.م.د. حسين علي جبار القاصد	23
التوزيع المكاني للمرائب في محافظة ذي قار لعام 2020-2021 م. م علي عبد الكريم جواد الحجامي	24
شجاعة الرسول (ص) عند شعراء صدر الإسلام م.د. وضاح حسن خضر الحديدي	25
الأبعاد الجغرافية لظاهرة الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة 2003 – 2020 م. د. حسام صبار هادي الزيايدي	26
رواية الحفيدة الأمريكية، دراسة في النقد الايديولوجي م. د. واثق حسن مجهول الحسناوي	27
العلاقات الأمريكية – الألبانية 1912 – 1939 م. محمد عبود مهاوش	28
رينيه معوض ودوره السياسي في لبنان (1925 – 1989) م.د.قاسم جباري لطيف زاحم المرشدي	29

Misordered Words: A Study in Iraqi EFL Learners' Written Production م. رانية عدنان عزيز م. وفاء حسين جبر التميمي	30
Supporting Communicative Approach Using YouTube to Teach the Apology Strategies to Secondary School Students: An Experimental Study م.م. امال صبار جليد م.م. احمد ابراهيم الطيف	31
The Contextual Uses of the Impoliteness in Ernst Hemingway's <i>The Snow of Kilimanjaro</i> Sahab Salih Fenjan	32
A Discourse Analysis of Sectarian Discourse on Some Selected News Websites Asst. Prof. Saddam Salim Hmood	33
Translation Students Mistakes in translating commonly used English sentences and phrases into Arabic (comparing graduates of the scientific branch with graduates of literary branch) م.م. شهلاء خالد جاسم	34

الأبعاد الجغرافية لظاهرة الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة 2003 - 2020

Geographical dimensions of the phenomenon of internal migration of the population in the governorates of the Middle Euphrates for the period 2003 - 2020

م. د. حسام صبار هادي الزبيدي Husam Sabar Hadi Al-Ziyadi

كلية الآداب- جامعة ذي قار- ذي قار- العراق

Department of geography- college of Arts- university of Thi Qar-Thi Qar-
Iraq

husamsbar@utq.edu.iq

الكلمات المفتاحية: الهجرة الداخلية، النزوح القسري، صافي الهجرة، تيارات الهجرة، فاعلية الهجرة، دوافع الهجرة.

Keywords: internal migration, forced displacement, net migration, migration currents, migration effectiveness, migration motives.

المستخلص

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على حركة السكان الداخلية في منطقة الفرات الأوسط بعد عام 2003 اعتماداً على البيانات الدورية التي تصدرها وزارة الهجرة والمهجرين العراقية حول أنشطتها، مستعينة ببعض الأساليب الإحصائية والرياضية مثل معامل ارتباط (Pearson) ومعامل (Student)، إلى جانب استخدام العديد من المعايير والمؤشرات الأخرى المتفق عليها في مجال الدراسات السكانية، فضلاً عن الأساليب الكارتوغرافية المتمثلة بالخرائط والأشكال البيانية التي تعد من المتطلبات الأساسية للعمل الجغرافي، وبذلك نأمل أن تكون الدراسة مفيدة ونافعة للمهتمين بهذا اللون من المعرفة، وأن تسجل خطوة نحو تبني سياسات سكانية فاعلة تأخذ على عاتقها مهمة السيطرة على حركة الهجرة الداخلية للسكان والعمل على إعادة توزيعهم بشكل متوازن على جميع المناطق.

وبعد تكامل الرؤى حول الموضوع تبين أن العدد الإجمالي للمهاجرين الداخلين إلى محافظات الفرات الأوسط خلال المدة (2003- 2020) بلغ (1,149,029) مهاجراً، في حين بلغ عدد المهاجرين الخارجين خلال المدة نفسها (1,153,380) مهاجراً، وعليه فإن ميزان صافي الهجرة الداخلية كان سالباً بفارق (-4351) مهاجراً، مع وجود تباين نوعي كبير بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً)، ولما كان حجم الهجرة الخارجة من المحافظات أكبر من حجم الهجرة الوافدة إليها فإن ميزان الهجرة الداخلية اتسم بالخسارة أيضاً، بمعنى أن مؤشر صافي الهجرة الداخلية

كان سالباً في جميع المحافظات، باستثناء محافظة النجف التي سجلت زيادة قدرها (+70856) مهاجراً، في حين كانت محافظة المثنى الخاسر الأكبر لسكانها جراء حركة الهجرة الداخلية بتسجيلها (33765) مهاجراً، تليها محافظة بابل بمعدل (-21246) مهاجراً، ثم محافظة القادسية (-11626) مهاجراً، وحلت محافظة كربلاء بالمرتبة الأخيرة بفقدانها (-8570) مهاجراً من إجمالي سكانها.

Abstract

This study aims to shed light on the internal population movement in the middle Euphrates region after 2003 based on periodic data issued by the Iraqi Ministry of Migration and Displacement on its activities, using some statistical and mathematical methods such as the (Pearson correlation coefficient) and (Student), in addition to the use of many Among the other agreed standards and indicators in the field of population studies, as well as the cartographic methods represented by maps and charts, which are among the basic requirements for geographical work, and thus we hope that this study will be useful and beneficial for those interested in this type of knowledge, and to record a step towards adopting effective population policies that take It has the task of controlling the internal migration of the population and working to redistribute them in a balanced manner in all regions.

After the integration of visions on the subject, it was found that the total number of immigrants entering the governorates of the Middle Euphrates during the period (2003-2020) amounted to (1,149,029) immigrants, while the number of immigrants leaving during the same period reached (1,153,380) immigrants, and therefore the balance of net internal migration was negative With a difference of (4351) immigrants, with a large qualitative difference between the sexes (males and females), and since the volume of emigration out of the governorates was greater than the volume of emigration to them, the balance of internal migration was also characterized by a loss, meaning that the indicator of net internal migration was negative in all Governorates, with the exception of Najaf Governorate, which recorded an increase of (+70,856) immigrants, while Al-Muthanna Governorate was the biggest loser of its population as a result of the internal migration movement with its registration (33765) immigrants, followed by Babil Governorate with a rate of (21,246) immigrants, then Al-Qadisiyah Governorate (-11626) Immigrants, and Karbala Governorate ranked last with the loss of (-8570) immigrants out of its total population.

مقدمة

الهجرة (Migration) ظاهرة جغرافية خالصة ترتبط ارتباطاً مباشراً بالمكان، فلا يمكن أن يُعد الشخص مهاجراً إلا بعد أن يغير مكانه أو محل إقامته عبر منطقة جغرافية معينة، وعليه فإن الهجرة بصفة عامة تصنف وفق حركتها المكانية واتجاهها إلى نمطين رئيسيين: يتمثل الأول بالهجرة الداخلية (Internal Migration) أي التنقل ضمن الحدود السياسية والإدارية للدولة، أما النمط الآخر فيطلق عليه بالهجرة الخارجية (External Migration) أو الهجرة الدولية، ويشترط فيها اجتياز الحدود السياسية للدولة، وتبعاً لذلك وقع الاختيار على النمط الأول، أي دراسة تحركات السكان الداخلية في محافظات الفرات الأوسط بعد عام 2003 نظراً لما خلفته الهجرة الداخلية خلال هذه المرحلة من آثار وتداعيات خطيرة على حاضر المجتمع ومستقبله.

لذا تسعى الدراسة للإجابة على التساؤلات الآتية: ما حجم وخصائص المهاجرين في منطقة الفرات الأوسط؟ كيف يتوزعون مكانياً؟ وما ملامح ذلك التوزيع بين المحافظات؟ وإلى أين تتجه تحركاتهم الداخلية؟ وما الأسباب والدوافع التي تقف وراء تلك الحركة؟ وماذا عن آثارها السلبية وتداعياتها الخطيرة على المنطقة؟ من هذا المنطلق تتجلى أهمية البحث في هذا الموضوع بوصفه محاولة لإلقاء الضوء على ظاهرة مهمة ربما غابت عن عين الراصد والباحث الجغرافي في السنوات الأخيرة رغم أهميتها، لا سيما وأن عام 2003 يعد عاماً مفصلياً جلب تحديات غير متوقعة، وأدى إلى تغيرات ديموغرافية واقتصادية واجتماعية كبيرة، وبذلك يمكن أن تكون هذه الدراسة بمثابة دعوة إلى توجيه أنظار المعنيين نحو تبني سياسات سكانية فاعلة تأخذ على عاتقها مهمة السيطرة على حركة الهجرة الداخلية والعمل على إعادة توزيع السكان بشكل متوازن على جميع المناطق.

ولما كان محور الدراسة يدور حول الهجرة السكانية استلزم الأمر اعتماد المنهج الوصفي التحليلي بالاستعانة ببعض الأساليب الإحصائية مثل معامل ارتباط بيرسون (Pearson) ومعامل استودنت (Student)، فضلاً عن استخدام العديد من المعايير والمؤشرات الرياضية الأخرى والاشكال والخرائط البيانية التي تعد من المقومات الأساسية للعمل الجغرافي.

وكما هو ظاهر من السياق وما نص عليه العنوان فإن الحدود المكانية لمنطقة الدراسة تتمثل في منطقة الفرات الأوسط* الواقعة جنوب العاصمة بغداد في حوض نهر الفرات بين دائرتي عرض (32° - 29° - 10° 33') شمالاً، وبين خطي طول (42° - 32° - 46°) شرقاً، وتضم هذه المنطقة خمس محافظات هي بابل والنجف وكربلاء والقادسية والمنتش، ممتدة على مساحة إجمالية تقدر بنحو (98870) كم²، أي ما يعادل (22,8%) من مساحة العراق، الخريطتين (1 و2). أما الحدود الزمانية للدراسة فتتحدد بالمدة من (2003 -

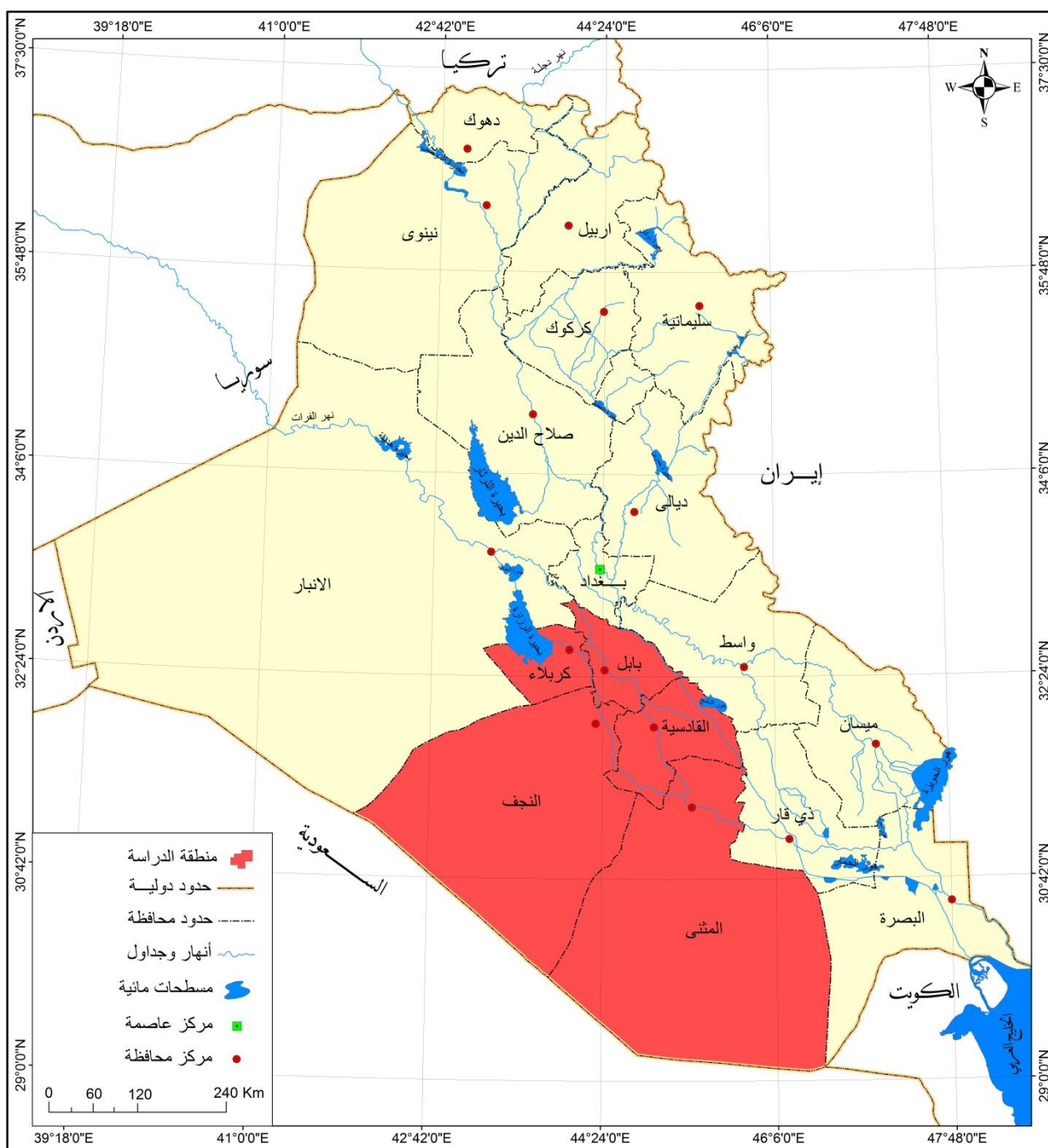
* أطلقت تسمية الفرات الأوسط كمصطلح سياسي لأول مرة أثناء الحرب العالمية الأولى، وجاء في تحديدها بأنها المنطقة التي تمثل منتصف المسافة لنهر الفرات خلال جريانه في الأراضي العراقية، وهناك آراء معتبرة طرحت بهذا الشأن يمكن مطالعتها في مصادر عديدة متاحة منها:

(1) عبد علي الخفاف، تحليل العلامات المكانية لوفيات صغار السن في محافظات الفرات الأوسط، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1990، ص34.

(2) مصطفى عبد الله محمد السويدي، تباين التوزيع الجغرافي لسكان محافظات الفرات الأوسط حسب تعداد 1987 دراسة كارتوغرافية - سكانية، الجزء الأول، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة البصرة، 1996، ص7-10.

(2020) وتوصف هذه المرحلة بأنها الأصعب والأشد تأثيراً على سكان العراق في تأريخه المعاصر بسبب موجات النزوح والهجرة الواسعة غير المسبوقة التي طالت آثارها السلبية كافة المستويات والأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والديموغرافية للمجتمع.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من العراق

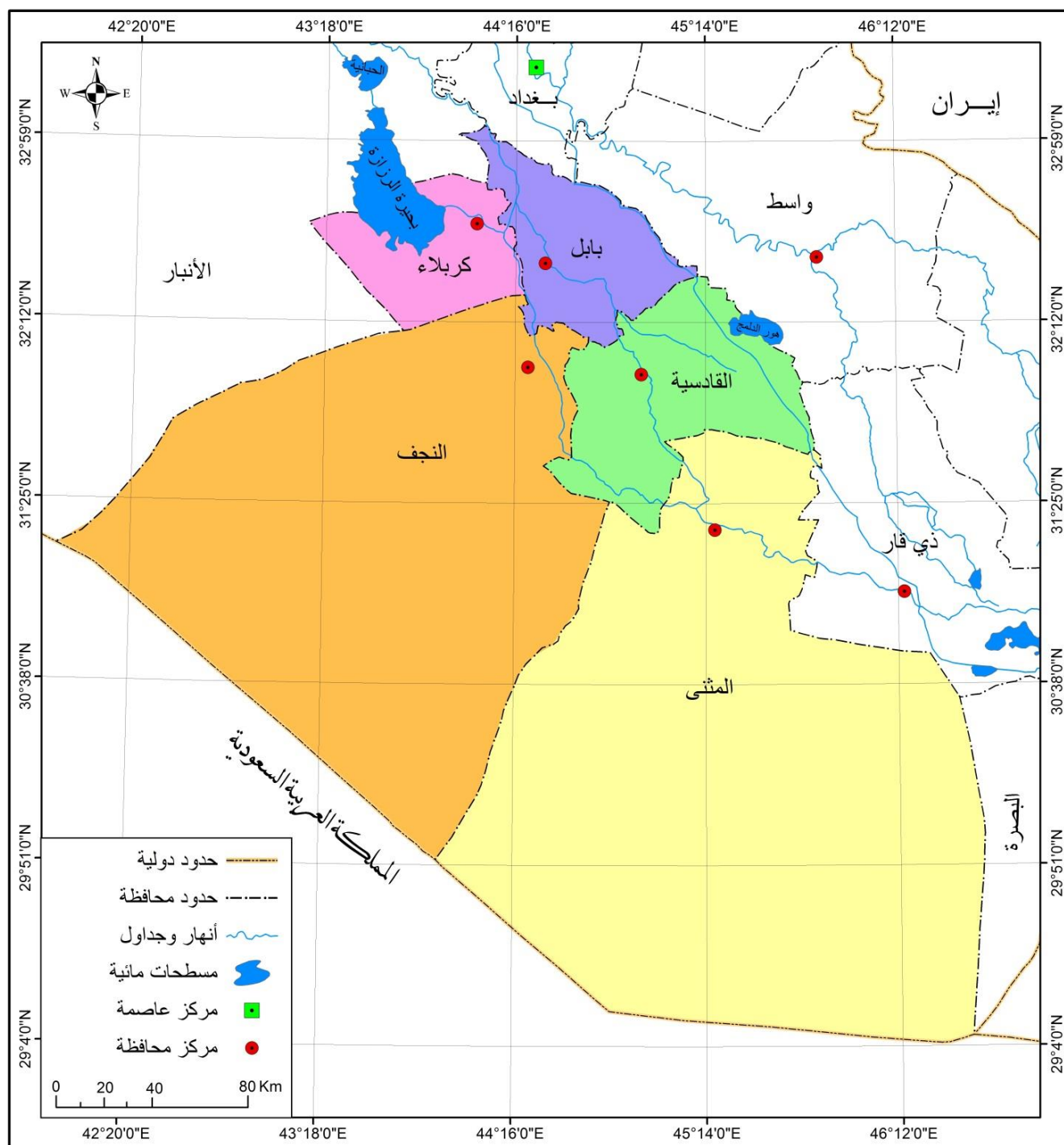


الباحث بالاعتماد على:

جمهورية العراق, وزارة الموارد المائية, الهيئة العامة للمساحة, قسم إنتاج الخرائط, الوحدة الرقمية, خريطة العراق الإدارية, مقياس 1/1,000,000, بغداد, 2020.

خريطة (2)

التقسيمات الإدارية الرئيسة لمنطقة الدراسة



الباحث بالاعتماد على:

جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية، الهيئة العامة للمساحة، قسم إنتاج الخرائط، الوحدة الرقمية، خريطة العراق الإدارية، مقياس 1/1,000,000، بغداد، 2020.

أولاً: حجم واتجاهات الهجرة في العراق بعد عام 2003

لقد كان العراق حتى منتصف القرن العشرين تقريباً مركز شَدَّ وجذب للسكان من مختلف أنحاء العالم، بموقعه الجغرافي المميز الذي يتوسط قارات العالم القديم وخبراته الطبيعية التي فاضت على بلدان الشرق والغرب، إلا أن الحروب والصراعات السياسية التي عصفت بالبلاد خلال العقود الأخيرة تركت آثارها السلبية على تركيبة الدولة الاقتصادية والاجتماعية، فتعثرت عجلة الاقتصاد، وتفكك النسيج الاجتماعي، ومن بين أشد المراحل خطراً على المجتمع العراقي هي مرحلة ما بعد تغيير النظام السياسي عام 2003 وما أفرزته من صراعات وفوضى عمت جميع أنحاء البلاد في ظل غياب سلطة الحكومة المركزية القوية، فأسفرت عنها موجة هجرة ونزوح واسعة إلى الخارج، وذلك في أعقاب سيادة العنف والارهاب وتردي الوضع الأمني والمعيشي للسكان.

ورغم كل ما تعانيه بيانات الهجرة من نقص وصعوبة في الرصد والقياس لما تتطلبه من جهد مكثف للحصول على المعلومات حول مناطق الأصل ومناطق الوصول، إلا أن وزارة الهجرة والمهجرين أولت هذا الموضوع اهتماماً خاصاً بعد اتساع نطاق حركة السكان الداخلية والخارجية في السنوات الأخيرة، فأخذت تصدر تقارير وإحصاءات دورية حول أنشطتها اعتماداً على البيانات التي تستقيها من الدوائر والمؤسسات المعنية بشؤون الهجرة داخل البلاد وخارجها، وفي ضوء ذلك، ومن ملاحظة معطيات الجدول (1) يتضح أن إجمالي عدد المهاجرين داخلياً في عموم العراق خلال المدة 2003 ولغاية أواخر عام 2020 بلغ (7,611,780) مهاجراً، أي ما يشكل نسبة (18,9%) من إجمالي سكان العراق عام 2020 والبالغ (40,150,173) نسمة⁽¹⁾، وهي نسبة عالية جداً رافقتها تحولات ديموغرافية كبيرة وخطيرة سيما ونحن نتحدث عن جميع المحافظات التي ظهرت على شكل مجموعتين مختلفتين من حيث قوة الجذب والطرْد السكاني.

أما على مستوى الهجرة الخارجية فقد بلغ عدد الأفراد المهاجرين خارج العراق والمسجلين لدى الوزارة خلال المدة نفسها (2,252,218) مهاجراً، في حين لم يتجاوز عدد الوافدين (العائدين من المهجر) (750,439) مهاجراً، بمعنى أن إجمالي صافي الهجرة الخارجية بلغ (-1,501,779) مهاجراً، أي ما يقارب (7,66%) من المهاجرين فضلوا الاندماج والتعايش مع المجتمعات الجديدة، وهي في الحقيقة خسارة كبيرة لا تعوض سيما وأن

(1) جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة، بيانات غير منشورة، 2020.

عدد النخب من الكفاءات العلمية والفكرية المهاجرة قدر بنحو (71352) مهاجراً، من بينهم (4061) عالماً عراقياً في مختلف التخصصات⁽¹⁾. ناهيك عن الطابع النخبوي الآخر للجالية المهاجرة التي تضم كبار التجار ورجال الأعمال والمستثمرين في القطاعات الاقتصادية المختلفة.

خريطة (1)

حجم الهجرة الداخلية والخارجية وصافي الهجرة في العراق للمدة (2003-2020)

ت	المحافظة	حجم السكان عام 2020	حجم الهجرة الداخلية			حجم الهجرة الخارجية		
			صافي الهجرة الداخلية*	المهاجرين الخارجيين	المهاجرين الداخليين	صافي الهجرة الخارجية	المهاجرين الخارجيين	المهاجرين الداخليين
1	نينوى	3928215	- 739384	1391063	651679	- 70743	110427	39684
2	كركوك	1682809	269737	323229	592966	- 28031	37206	9175
3	ديالى	1724238	- 142266	430207	287941	- 71723	108584	36861
4	الانبار	1865818	- 559470	1116384	556914	- 86992	128728	41736
5	بغداد	8558625	422705	816880	1239585	- 489137	709811	220674
6	بابل	2174783	21246-	303429	282183	- 33057	48912	15855
7	كربلاء	1283484	8570-	312569	303999	- 36077	56059	19982

(1) جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة شؤون الهجرة، قسم الكفاءات العلمية، بيانات غير منشورة 2020.
* يمثل صافي الهجرة الفرق بين الهجرة الوافدة والهجرة المغادرة، فتكون قيمة صافي الهجرة موجبة عند تفوق أعداد الوافدين على أعداد المغادرين، وبالعكس تكون القيمة سالبة إذا ما فاقت أعداد المغادرين أعداد الوافدين. المصدر: فايز محمد العيسوي، أسس جغرافية السكان، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2009، ص259.

30757-	44236	13479	17017	215558	232575	1452007	واسط	8
46197-	69681	23484	- 121898	596526	474628	1680015	صلاح الدين	9
77980-	128243	50263	70856	231568	302424	1549788	النجف	10
48094-	70523	22429	11626-	186936	175310	1359642	القادسية	11
50852-	80163	29311	33765-	118878	85113	857651	المثنى	12
96814-	142834	46020	14907-	267241	252334	2206514	ذي قار	13
108927-	161475	52548	- 158367	312027	153660	1171802	ميسان	14
217263-	341174	123911	302575	286511	589086	3063059	البصرة	15
1408-	2070	662	405637	139228	544865	1361211	دهوك	16
6247-	9927	3680	238752	347026	585778	1953341	اربيل	17
1480-	2165	685	84220	216520	300740	2277171	السليمانية	18
- 1501779	2252218	750439	صفر	7611780	7611780	40150173	المجموع	

إعتماداً على:

- 1- جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، أقسام (الإحصاء وبنك المعلومات، الدراسات والبحوث، نظم المعلومات الجغرافية والترجمة) بيانات غير منشورة 2020.
- 2- جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة شؤون الفروع، أقسام المحافظات (الشمالية والوسطى والجنوبية والفرات الأوسط)، بيانات غير منشورة 2020.

وإذا ما تأملنا محاور الهجرة الداخلية واتجاهاتها يتضح أن معظم المحافظات الجاذبة للمهاجرين تقع وسط وشمال العراق باستثناء محافظة البصرة، في حين أن أغلب المحافظات الطاردة تقع جنوبي العراق وضمن منطقة الفرات الأوسط إلى جانب محافظات نينوى وصلاح الدين والانبار وديالى، وهذا يعني أن تيارات الهجرة الداخلية

تتحرك من الغرب والجنوب باتجاه الوسط، مع وجود تيارات أخرى متبادلة بين المحافظات الوسطى والشمالية، ويبدو أن عامل المسافة تحكم بشكل كبير في تحديد اتجاه الهجرة، لأن معظم تيارات الهجرة الداخلية كانت متبادلة بين المحافظات المتجاورة، علاوة على أن أغلب التحركات المكانية كانت قسرية هرباً من الحرب والنزاعات المسلحة الدائرة في بعض المناطق، ولسنا بصدد الخوض في تفاصيل الهجرة المتبادلة بين المحافظات العراقية كافة بقدر ما نحاول تسليط الضوء على تحركات السكان الداخلية في محافظات الفرات الأوسط، التي سيأتي بيانها بشيء من التفصيل في الصفحات القادمة.

ثانياً: حركة الهجرة الداخلية في محافظات الفرات الأوسط

مما لا شك فيه أن الظروف السياسية والاقتصادية التي شهدتها العراق خلال العقود الأخيرة لاسيما خلال العقدين الماضيين أدت إلى تحركات سكانية داخلية واسعة، وأن معظم تلك التحركات لم تكن اختيارية بل تأثرت بواقع الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتباينة بين الطرد والجذب، وكان للعامل السياسي الدور الأكبر في تحديد اتجاهات الهجرة، إذ يظهر أن حجم تيارات الهجرة الداخلية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمستوى الاستقرار السياسي والأمني للمحافظات، فلقد طرأ على المشهد العراقي في السنوات التي تلت عام 2003 حراكاً سكانياً كبيراً نتيجة العنف المتنامي وجرائم القتل العشوائية ضد المدنيين في ما اصطلح عليه إعلامياً بالمناطق الساخنة، وربما كانت محافظات الفرات الأوسط أفضل حالاً وأكثر استقراراً من بعض المحافظات المجاورة لها، إلا إن حركة السكان في المنطقة لم تقتصر أسبابها في الحقيقة على العنف وتردي الواقع الأمني فحسب، بل إن عملية التغيير السياسي رافقها أيضاً تغيير شامل في هيكلية النظام الاقتصادي والاجتماعي، تعرض خلالها القطاعين الصناعي والزراعي إلى إهمال كبير، فتفاقمت مشكلة البطالة وشحت فرص العمل في بعض المناطق لاسيما في القرى والمناطق الريفية، ما دفع الكثير من السكان للهجرة بحثاً عن حياة أفضل في أماكن أخرى.

إن استقراء معطيات الجدول (2) والخريطة (3) تشير إلى إن العدد الإجمالي للمهاجرين الداخلين إلى منطقة الفرات الأوسط خلال المدة (2003-2020) بلغ (1149029) مهاجراً، في حين بلغ عدد المهاجرين الخارجين من المنطقة خلال المدة نفسها (1153380) مهاجراً، وعليه فإن ميزان صافي الهجرة الداخلية كان سالباً بفارق قليل لم يتجاوز (-4351) مهاجراً، ويعزى ذلك إلى قوة تأثير عوامل الجذب والطرْد التي تحظى بها محافظات الفرات الأوسط فهي تستحوذ على ما نسبته (30,2%) من إجمالي حجم الهجرة الداخلية المتبادلة بين المحافظات العراقية.

جدول (2)

حجم المهاجرين الداخلين والخارجين وصافي وإجمالي الهجرة الداخلية في محافظات الفرات الأوسط للمدة
(2003-2020)

ت	المحافظة	المهاجرين الداخلين		المهاجرين الخارجين		صافي الهجرة	إجمالي الهجرة
		العدد	%	العدد	%		
6	بابل	282183	24,6	303429	26,3	21246-	585612
12	النجف	302424	26,3	231568	20,1	70856+	533992
13	كربلاء	303999	26,5	312569	27,1	8570-	616568
15	القادسية	175310	15,2	186936	16,2	11626-	362246
16	المتن	85113	7,4	118878	10,3	33765-	203991
	المجموع	1149029	100	1153380	100	4351-	2302409

إعتماداً على:

جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، أقسام (الإحصاء وبنك المعلومات، الدراسات والبحوث، نظم المعلومات الجغرافية والترجمة) بيانات غير منشورة 2020.

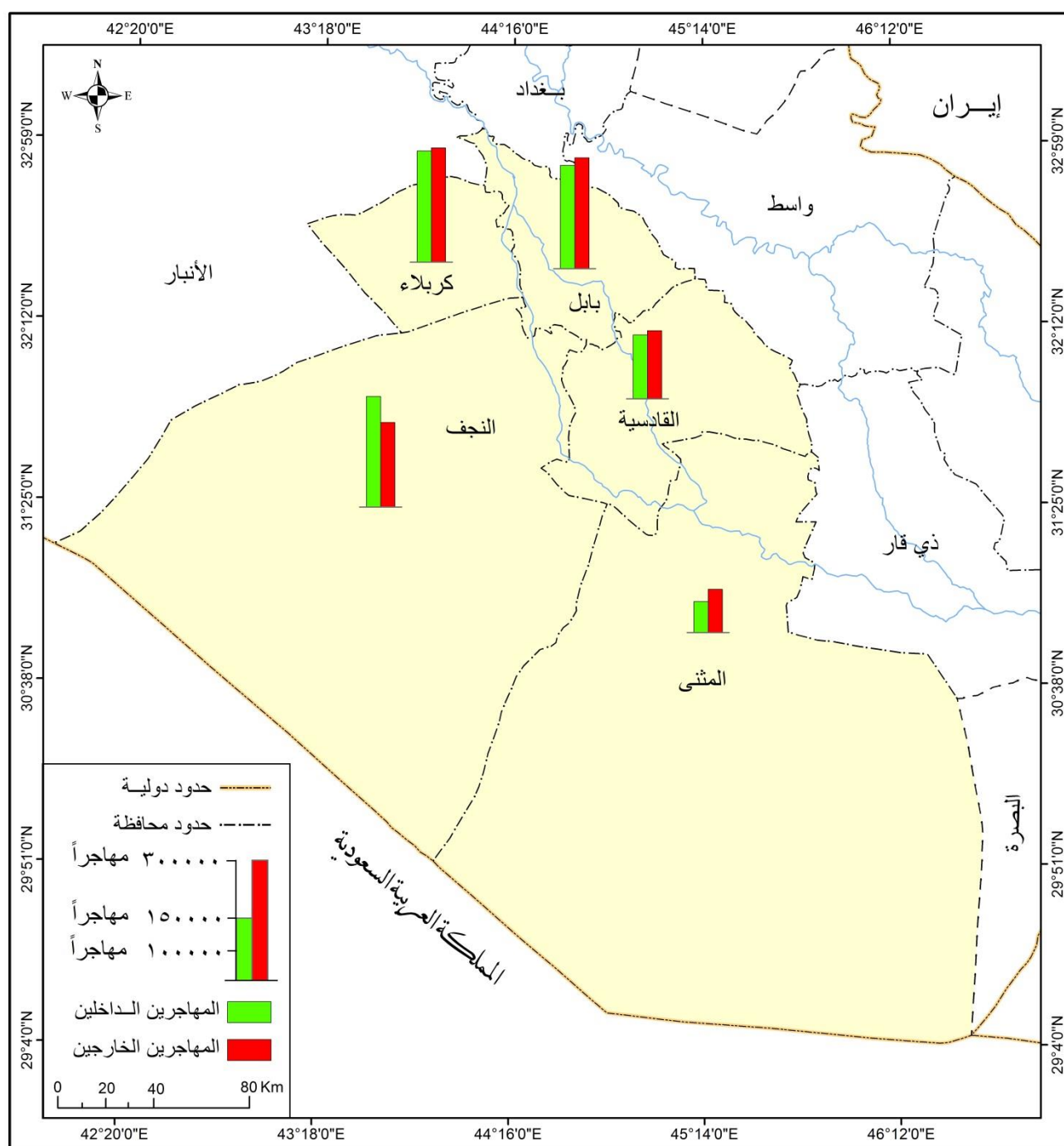
اما على صعيد المحافظات فتبدو الفوارق واضحة وكبيرة في عدد المهاجرين نتيجة لتباين قوى الجذب والطرده بين محافظة وأخرى، إذ تبرز محافظتي كربلاء والنجف كقطبين رئيسيين جاذبين للسكان باستحواذهما على معدلات متقاربة تبلغ (303999 , 302424) مهاجراً على التوالي، أي ما يعادل نسبة (26,5) %، (26,3%) من إجمالي حجم الهجرة الوافدة إلى منطقة الفرات الأوسط، وجاءت هذه النسبة في ضوء المكانة الدينية الكبيرة للمحافظتين حيث المراقدة المقدسة لأئمة أهل البيت الأطهار (ع)، فالأضرحة المقدسة تحتل منزلة عظيمة في نفوس الناس، ما يجعل الكثير منهم يفضل العيش والاستقرار بالقرب منها لأداء الزيارات وللتبرك بالدعاء، كما إن استقبال هذه الأماكن لملايين الزائرين سنوياً خلق العديد من فرص العمل الجاذبة للسكان والمشجعة على استقرارهم في تلك المناطق.

وحلت محافظة بابل بالمرتبة الثالثة مستقطبة (282183) مهاجراً، أي بنسبة (24,6%) من إجمالي حجم المهاجرين نحو منطقة الفرات الأوسط، وقد كان لموقع المحافظة بالقرب من العاصمة بغداد، ونشاطها الثقافي والتجاري المتنامي أثر واضح في هذا المجال، فضلاً عن استقبال المحافظة لأعداد كبيرة من النازحين بعد دخول مسلحي عصابات داعش الإرهابية إلى المحافظات الغربية في حزيران عام 2014، وما خلفته من

تداعيات وآثار خطيرة على حاضرمجتمع ومستقبله، سيأتي الحديث عنها مفصلاً في موضع آخر عند تحليل اتجاهات حركة النازحين إلى منطقة الدراسة.

خريطة (3)

حجم المهاجرين الداخليين والخارجيين إلى محافظات الفرات الأوسط للمدة (2003- 2020)



الباحث بالاعتماد على معطيات الجدول (2).

ويستمر هذا التناقص التدريجي لإجمالي عدد الوافدين إلى منطقة الفرات الأوسط ليبلغ (175310) مهاجراً في محافظة القادسية التي حلت بالمرتبة الرابعة بتسجيلها نسبة (15,2%)، فيما جاءت محافظة المثنى بالمرتبة الأخيرة مستقبلة (85113) مهاجراً، وبنسبة بسيطة بلغت (7.4%)، ويبدو أن هذا الانخفاض مرتبط بالحجم السكاني للمحافظة التي تذيلت المحافظات العراقية بعدد سكانها الذي لم يتجاوز (857651) نسمة، فضلاً عن الطبيعة الصحراوية إلى جانب تردي الأوضاع المعيشية والخدمية في المحافظة جعلت منها منطقة طاردة للسكان.

ولما كان حجم الهجرة الخارجة من المحافظات أكبر من حجم الهجرة الوافدة إليها فإن ميزان الهجرة الداخلية اتسم بالخسارة، بمعنى أن مؤشر صافي الهجرة الداخلية كان سالباً في جميع محافظات الفرات الأوسط، باستثناء محافظة النجف التي سجلت زيادة قدرها (+70856) مهاجراً، ويعزى ذلك إلى قوة الجذب الداخلية المرتبطة بالوظيفة الدينية للمحافظة كما اسلفنا، فضلاً عن استضافة المحافظة لأعداد كبيرة من النازحين وعودة الكثير من أبناءها ممن تعرضوا للتهجير وللاضطهاد أبان حكم النظام السابق، وعلى الجانب الآخر تشير كفتا الميزان بوضوح إلى أن محافظة المثنى هي الخاسر الأكبر لسكانها جراء حركة الهجرة الداخلية بتسجيلها (-33765) مهاجراً، تليها محافظة بابل بمعدل (-21246) مهاجراً، ثم محافظة القادسية (-11626) مهاجراً، وحلت محافظة كربلاء بالمرتبة الأخيرة بفقدانها (-8570) مهاجراً من إجمالي سكانها، ولا شك أن ذلك مرتبط بقوة تأثير عوامل الجذب والطرْد التي تحظى بها محافظة كربلاء، إذ تظهر كمُنطقة جاذبة للسكان باستقطابها نسبة (26,5%) من إجمالي عدد الوافدين، ومن جهة أخرى منطقة طاردة باستحواذها على نسبه (27.1%) من إجمالي عدد المهاجرين من محافظات الفرات الأوسط.

ومن جانب آخر وفي ضوء معطيات الجدول (3) يظهر وجود تباين نوعي كبير في عدد المهاجرين الداخلين والخارجين حسب الجنس (ذكور وإناث)، إذ سيطرت الهجرة الانثوية على المهاجرين الداخلين بتسجيلها (614362) مهاجرة مقارنة بالهجرة الذكورية البالغة (534667) مهاجراً، وعلى العكس من ذلك نجد أن الهجرة الذكورية تتغلب على الأنثوية بالنسبة للمهاجرين الخارجين من المنطقة بفارق حتمي بلغ (607046) للذكور، مقابل (546334) للإناث، ولو امعنا النظر إلى جانبي الجدول لوجدنا القاعدة السابقة تنطبق على جميع المحافظات، بمعنى أن الغلبة تكون للإناث في الهجرة الداخلة، في حين تكون للذكور في الهجرة الخارجة، وإذا ما حاولنا البحث عن أسباب هذا التباين النوعي، ربما لا نجد تفسيراً لذلك سوى القول بأن الصفة السائدة للتحركات الداخلية للسكان في العراق لم تكن انفرادية أو اختيارية بل كانت تحركات عائلية بشكل تيارات نازحة هرباً من الحروب والنزاعات المسلحة الدائرة في بعض المناطق، فضلاً عن أن الذكور بطبيعتهم أكثر ميلاً للهجرة والعمل خارج مناطقهم من الإناث، علاوة على انخراط أعداد كبيرة منهم في صفوف القوات المسلحة مما اضطر بعضهم إلى تغيير محل إقامته الدائمة استجابة لفرص العمل ومقتضيات المعيشة.

جدول (3)

حجم المهاجرين الداخليين والخارجيين وصافي الهجرة الداخلية حسب النوع للمدة (2003-2020)

المحافظة	المهاجرين الداخليين		المهاجرين الخارجيين		صافي الهجرة	
	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث
بابل	131095	151088	167023	136406	35928-	14682+
النجف	140052	162372	116505	115063	23547+	47309+
كربلاء	146332	157667	168005	144564	21673-	13103+
القادسية	78147	97163	92811	94125	14664-	3038+
المتن	39041	46072	62702	56176	23661-	10104-
المنطقة	534667	614362	607046	546334	72379-	68028+

إعتماداً على:

جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، أقسام (الإحصاء وبنك المعلومات، الدراسات والبحوث، نظم المعلومات الجغرافية والترجمة) بيانات غير منشورة 2020.

وكنتيجة طبيعية فان ارتفاع حجم هجرة الذكور من منطقة الدراسة مقابل انخفاض حجم هجرة الاناث جعل ميزان صافي الهجرة النوعي يتسم بخسارة أحد الجنسين على حساب الآخر، بمعنى أن مؤشر صافي الهجرة الذكورية كان سالباً في أغلب محافظات منطقة الدراسة فيما عدا محافظة النجف التي سجلت إشارة موجبة بواقع (+23547) مهاجراً من الذكور، وعلى الضفة الأخرى المعاكسة نجد أن مؤشر صافي الهجرة الأنثوية يظهر موجباً في كافة المحافظات باستثناء محافظة المتن التي منيت بخسارتها لكلا الجنسين بمعدل (-23661) للذكور ونحو (-10104) للإناث، وعند موازنة حجم المهاجرين الداخليين والخارجيين حسب النوع يظهر ان العلاقة بينهما طردية إيجابية، فكلما ازداد عدد المهاجرين الداخليين لمنطقة معينة قابلته أيضاً زيادة في عدد المهاجرين الخارجيين من المنطقة نفسها، ولكن هذا لا ينفي وجود تيارات رئيسة تتجه نحو المناطق الجاذبة ولا تقابلها تيارات معاكسة، وهي صفة سائدة وملموسة في الهجرة الداخلية، إذ يجد العديد من المهاجرين أنفسهم مخيرين أو مجبرين تحت ضغط الظروف للتخلي عن مناطق إقامتهم المعتادة وقبول التعايش والاستقرار في المناطق الأخرى المضيفة.

ثالثاً: - النزوح القسري إلى منطقة الفرات الأوسط بعد أحداث داعش عام 2014

شهد العراق خلال العقود الأخيرة لاسيما خلال العقدين الماضيين تحركات سكانية داخلية واسعة، وأن معظم تلك التحركات لم تكن اختيارية، وإنما ارتبطت بمفهوم التهجير القسري (Forced)، أو ما يسمى بالنزوح (Exodes)، ويعرف النزوح الداخلي بحسب وثائق الأمم المتحدة: بأنه اضطراب أو إجبار مجموعة من السكان للهرب وترك ديارهم وأماكن إقامتهم المعتادة نتيجة لنزاع مسلح، أو حالات عنف عام، أو انتهاكات لحقوق الإنسان، أو كوارث طبيعية، ولم يعبروا الحدود السياسية المعروفة للدولة⁽¹⁾، تضاف لها الدوافع الاقتصادية والاجتماعية الضاغطة التي تحفز السكان على التحرك بين المحافظات، أو الهجرة من الريف إلى المدن، أو بين مدينة وأخرى.

إن المتتبع لمسيرة التحركات السكانية الداخلية في العراق خلال النصف الثاني من القرن العشرين يلاحظ أن معظمها ارتبطت بمفهوم التهجير القسري ابتداءً من ترحيل اليهود في أربعينات القرن الماضي، إلى عمليات الأنفال وتهجير الكرد الفيلية في شمال البلاد، ومروراً بمحاولات تعريب محافظة كركوك في الثمانينات، فضلاً عن عمليات النزوح الواسعة التي رافقت الحرب العراقية الإيرانية وحرب الكويت وما أعقبتها من عمليات تجفيف للأهوار وتهجير سكان الجنوب، ثم جاءت أحداث عام 2003 التي ألقت بظلالها على عموم العراق وتسببت بنزوح وهجرة ملايين السكان، ومن بين أشد أنواع الأزمات أثراً على المجتمع العراقي هي أزمة النازحين بعد عام 2014 وتداعياتها الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي ضربت كافة المحافظات شمالي ووسط وجنوبي العراق ولا زالت مستمرة حتى يومنا هذا، لذا وجدنا من المناسب تقديم لمحة موجزة حول عدد النازحين إلى منطقة الفرات الأوسط خلال هذه المرحلة مع بيان اتجاهات تحركاتهم المكانية بين المناطق الطاردة التي تعرضت للهجوم الإرهابي والمناطق الأخرى المضيفة.

يلاحظ من خلال معطيات الجدول (4) والخريطة (4) أن حصيلة عدد الأفراد النازحين داخلياً في العراق منذ أن دنست أرضه الطاهرة أقدام مسلحي عصابات داعش الإجرامية في حزيران عام 2014 بلغ (3064146) نازحاً، بواقع (548997) عائلة، كما يتضح أن سبع محافظات كانت مرسلة للنازحين نتيجة لاضطراب أوضاعها الأمنية، بيد أن غالبية النازحين (87,6%) هم في الأصل من ثلاث محافظات، نينوى بنسبة (40,3%)، تليها الانبار بنسبة (32%) ثم صلاح الدين بنسبة (15,3%)، في حين أسهمت المحافظات المتبقية بما نسبته (12,4%) من إجمالي عدد النازحين.

من جانب آخر يتضح أن محافظات الفرات الأوسط الخمس استضافت (7,2%) من إجمالي عدد النازحين، بواقع (221124) نازحاً، ونحو (39598) عائلة، تصدرتها محافظة النجف بنسبة (2,6%) من إجمالي عدد النازحين، تليها محافظة كربلاء بنسبة (2,1%)، ثم محافظة بابل بنسبة (1,5%)، كما استقبلت محافظة القادسية ما نسبته (0,8%)، من إجمالي عدد النازحين، أما محافظة المثنى فلن تستقطب سوى نسبة ضئيلة جداً بلغت (0,2%) فقط من إجمالي عدد النازحين، ويبدو ان موجات النزوح الأولى توجهت نحو المساجد والحسينيات

(1) وثيقة الأمم المتحدة ADD.2/53/1998/E/CN4، الفقرة 2، بتاريخ 17 نيسان/ أبريل 1998.

والمراقدين الدينية لاسيما طريق يا حسين الرابط بين محافظتي النجف وكربلاء، إذ تشير قواعد بيانات النازحين إلى أن أكثر من (26,2%) من الأسر النازحة إلى محافظات الفرات الأوسط أي ما يعادل (10375) أسرة اتخذت من دور العبادة محل للسكن⁽¹⁾، بينما فضل بعض النازحين السكن في مخيمات وكرفانات أقامتتها الحكومة والمنظمات الإنسانية، في حين استغل البعض الآخر الساحات العامة والأبنية الحكومية والأراضي المملوكة للدولة، وقد نجم عن تفاقم أزمة السكن هذه آثار ومشكلات اقتصادية واجتماعية وأمنية خطيرة أشارت إليها العديد من المسوحات الموقعية والدراسات الميدانية لمناطق تواجد النازحين في منطقة الدراسة*، منها اتساع نطاق ظاهرة السكن العشوائي وارتفاع أسعار العقارات والإيجارات والضغط على الخدمات والمرافق العامة، وما قد يرتبط بها أيضاً من سلوكيات اجتماعية غير سوية كتنفسي ظاهرة الجريمة، والادمان على تعاطي المخدرات والكحول، والإنحلال الخلقي لاسيما بين صفوف المراهقين والشباب.

جدول(4)

حجم النازحين داخلياً إلى منطقة الفرات الأوسط بحسب محافظة الأصل ومحافظة الوصول خلال المدة (2014- 2020)

مكان الوصول (المحافظة المستقبلة للنازحين)					مكان الأصل (المحافظة المرسله للنازحين)				
ت	المحافظة	عدد العوائل	عدد الأفراد	النسبة%	ت	المحافظة	عدد العوائل	عدد الأفراد	النسبة%
1	بابل	8628	47454	1,5	1	نينوى	220565	1235166	40,3
2	النجف	14043	78642	2,6	2	الانبار	177190	979152	31,9
3	كربلاء	11829	66240	2,1	3	صلاح الدين	83688	468642	15,3
4	القادسية	4212	24006	0,8	4	كركوك	32101	182976	6,0
5	المتنى	886	4782	0,2	5	بغداد	13179	73482	2,4
	الفرات الأوسط	39598	221124	7,2	6	ديالى	19226	107664	3,5

(1) جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، قسمي الإحصاء والبرمجة، قواعد بيانات الهجرة والنزوح، بيانات غير منشورة 2020.

* للمزيد ينظر:-

(1) هليلين محمد عبد الحسين، النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، العدد 49، 2018.

(2) عبد الزهرة علي الجنابي وفاطمة صلاح مهدي، النزوح الداخلي في العراق (دراسة تطبيقية على النازحين القادمين الى محافظة بابل بعد 2014/6/10)، مجلة العلوم الانسانية، جامعة بابل، المجلد 26، العدد 2، 2019.

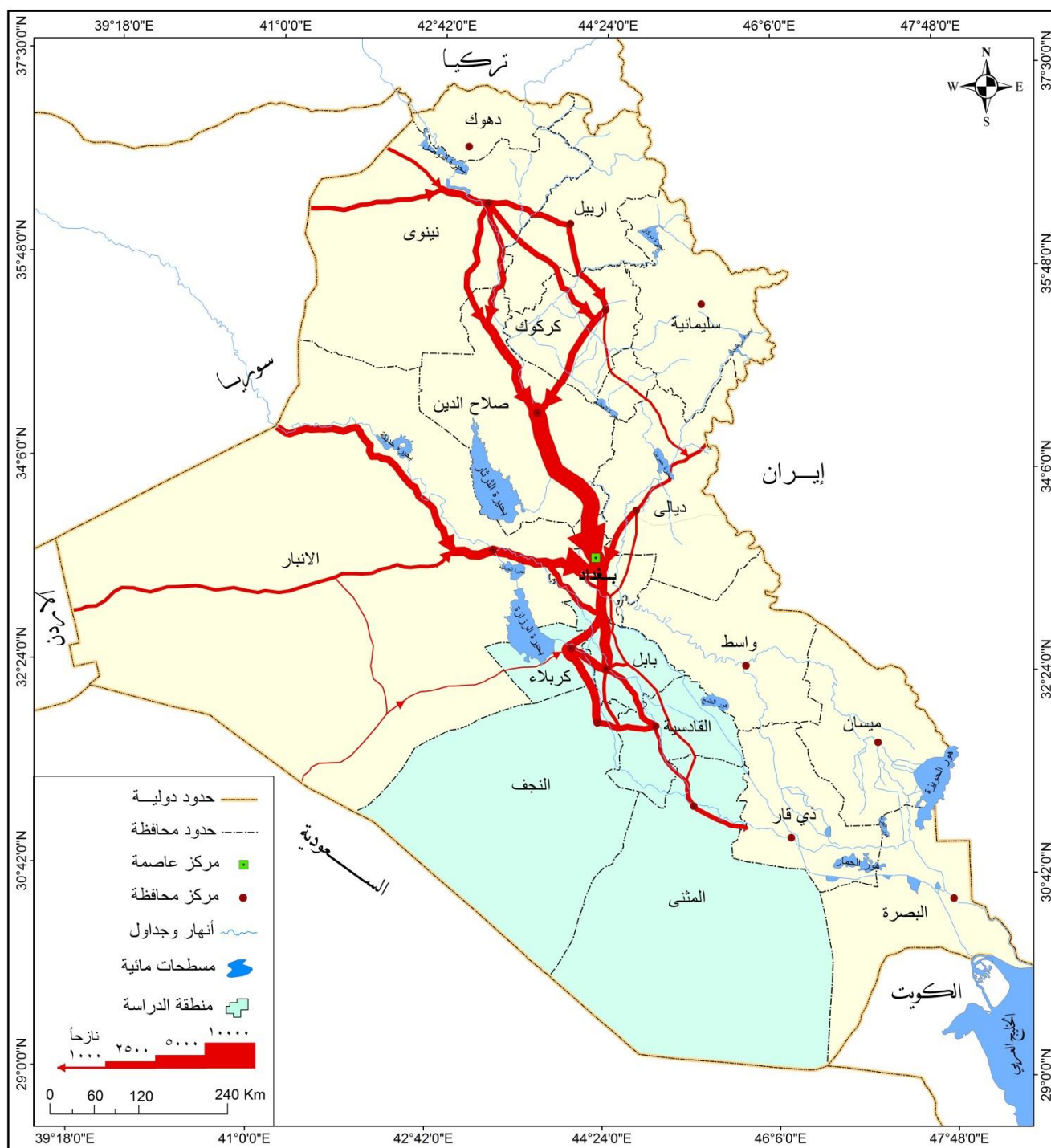
92,8	2843022	509399	باقي محافظات العراق		0,6	17064	3048	اربيل	7
100	3064146	548997	مجموع النازحين		100	3064146	548997	مجموع النازحين	

إعتماداً على:

- 1- جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، قسم الإحصاء وبنك المعلومات، بيانات غير منشورة 2020.
- 2- المنظمة الدولية للهجرة- العراق، مصفوفة تتبع النازحين، الجولة 88، كانون الثاني 2019، ص 4-5.

خريطة (4)

حجم واتجاه حركة النازحين داخلياً إلى محافظات الفرات الأوسط خلال المدة (2014 - 2020)



الباحث بالاعتماد على:

1- معطيات الجدول (4).

2- المنظمة الدولية للهجرة- العراق، مصفوفة تتبع النازحين، الجولة 88، كانون الثاني 2019.

ويجدر التنويه إلى أنه بعد الاعلان رسمياً عن تحرير كافة المحافظات والمدن العراقية أواخر عام 2017، التي سبق وان استولت عليها التنظيمات الإرهابية، بادرت العديد من العوائل النازحة بالعودة لمناطق سكنها، ليبلغ عدد العائدين من النزوح الطارئ والمُسجلين لدى وزارت الهجرة والمهجرين نحو (1276736) فرداً، بواقع (225971) عائلة، أي ما يشكل نسبة (41.2%) من إجمالي عدد العوائل النازحة في العراق، اما على صعيد محافظات الفرات الأوسط فقد سجلت عودة أكثر من (19586) عائلة، ونحو (103712) فرداً، ما يعادل (49,4%) من إجمالي عدد العوائل النازحة إلى منطقة الدراسة⁽¹⁾.

يستنتج في ضوء ذلك أن ما يزيد على (58,8%) من النازحين في عموم العراق، ونحو (50,6%) من النازحين إلى محافظات الفرات الأوسط لازالوا قابعين في مواطن النزوح يعيشون أوضاعاً حياتية قاسية، ويواجهون تحديات كبيرة تحول دون عودتهم لأماكن سكنهم، علماً أن المطلاع على التقارير الحكومية والجهود التي تبذل لإدارة أزمة النازحين يرى بأن التوقعات والآمال تتصاعد بشأن ازدياد عدد العائدين لاسيما بعد تطهير المدن من بقايا فلول الإرهاب والعمل على رفع المخلفات الحربية وإعادة الخدمات الأساسية لحياة السكان.

رابعاً: - فاعلية الهجرة الداخلية

فاعلية الهجرة (Effectiveness Migration) أو ما يعرف بمؤشر كفاءة الهجرة وهو عبارة النسبة بين عدد المهاجرين الداخلين أو الخارجين إلى إجمالي عدد المهاجرين للمنطقة مضروباً في مئة، وتتراوح قيمته ما بين (صفر و 100) وقد يكون موجباً أو سالباً بحسب اتجاه حركة المهاجرين⁽²⁾. وتأتي أهمية هذا المقياس من خلال ارتباطه المباشر بتباين توزيع السكان واختلاف خصائصهم الديموغرافية بين منطقتي الأصل والوصول، إذ يعد بمثابة النافذة التي نطل من خلالها على اتجاه حركة السكان نحو مناطق معينة دون أخرى وما يترتب على تلك الحركة من آثار ونتائج مختلفة.

ان التباين في مؤشر فاعلية الهجرة الداخلية الموضح في الجدول (5) والشكل (1) يرتبط في حقيقته بتباين عدد المهاجرين الخارجين والداخلين من وإلى كل محافظة، إذ يشكل إجمالي عدد المهاجرين الداخلين إلى الخارجين نسبة عالية في المحافظات الجاذبة، وبالعكس يشكل المهاجرين الخارجين إلى الداخلين نسبة عالية في المحافظات الطاردة، بمعنى ان هناك تفاوتاً كبيراً بين صافي الهجرة وإجمالي الهجرة أدى إلى رفع فاعلية المؤشر الموجبة لتبلغ (13,3%) في محافظة النجف محققة أعلى قيمة بحسب معطيات هذا الدليل، اما بقية المحافظات التي اتسمت بخسارة سكانها فقد تراجع فيها مؤشر فاعلية الهجرة الداخلية ليلعب أدنى مستوياته في محافظة المثنى بنسبة (-16,6%)، تليها كل من محافظات بابل والقادسية و كربلاء على التوالي بفارق نسبي ضئيل

(1) جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، قسم الإحصاء وبنك المعلومات، وحدة الرصد والمتابعة، تقرير العودة من الهجرة والنزوح، الإصدار الخامس، 2018 جدول رقم 3، ص 11.
(2) باسم عبد العزيز عمر العثمان وعدنان عناد غياض العكيلي، جغرافية السكان أسس وتطبيقات، ط 1، مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع، بغداد، 2020، ص 340-341.

تراوح ما بين (-1,4 إلى -3,6), ويبدو ان الفرص المتاحة في كل محافظة باتت تتحكم بشكل كبير بنشاط فاعلية الهجرة الداخلية أو اضمحلالها, وهذا ما يدعو إلى ضرورة إعادة النظر جدياً بمسألة السياسة السكانية الهادفة للسيطرة على حركة الهجرة الداخلية وما يمكن ان تقضي إليه من آثار ونتائج خطيرة في المستقبل.

جدول(5)

فاعلية الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة (2003- 2020)

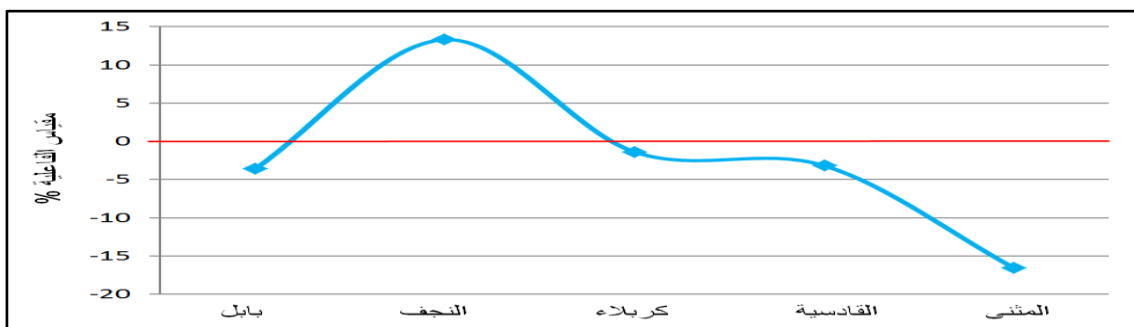
ت	المحافظة	*مقياس الفاعلية %	المرتبة التنازلية
1	بابل	-3,6	4
2	النجف	13,3	1
3	كربلاء	-1,4	2
4	القادسية	-3,2	3
5	المتن	-16,6	5
	المجموع	-0,2	-

إعتماداً على معطيات الجدول(2).

شكل (1)

مقياس فاعلية الهجرة الداخلية للسكان في محافظات الفرات الأوسط للمدة (2003- 2020)

إعتماداً على معطيات الجدول(5).



خامساً:- تيارات الهجرة الداخلية

* تقاس فاعلية الهجرة الداخلية وفق المعادلة الآتية:

$$IE = (M_i - M_o) / (M_i + M_o) \times K$$

حيث ان

IE = فاعلية الهجرة الداخلية

M_i = مجموع المهاجرين من المنطقة

K = النسبة الثابتة (100). المصدر: رياض إبراهيم السعدي, الهجرة الداخلية للسكان في العراق 1947-1965, ط1, مطبعة دار السلام, بغداد, 1976, ص103.

تعرف تيارات الهجرة (Migration Streams) بأنها مجموعة من التحركات المكانية التي تحدث بين منطقتي الأصل والوصول للمهاجرين خلال مدة محددة، بمعنى آخر يمثل تيار الهجرة مجموعة من المهاجرين لهم مكان الأصل نفسه الذي هاجروا منه، ولهم مكان الوصول نفسه الذي انتهت إليه هجرتهم، وعلى هذا الأساس يمكن تكوين مصفوفة من التيارات، يعرف الأكبر فيها بالتيار السائد (prevalent Stream)، والأصغر بالتيار المعاكس (Reverse Stream)، أما مجموع التيارين فيعرف بالتيار المتبادل الإجمالي (Gross interchange)⁽¹⁾، وبذلك فإن تيارات الهجرة المتبادلة بين منطقة وأخرى يمكن ان تعد عاملاً مهماً لقراءة واقع المجتمع ولمختلف الأبعاد الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، إذ يمكن من خلالها تحديد مناطق الجذب والطرده السكاني والمتغيرات التي تقف وراءها، فضلاً عن تحديد حجم التحركات السكانية ومسارها والآثار المترتبة عليها في كل من المناطق المرسله والمستقبله للمهاجرين على حد سواء.

وثمة بعض القوانين والحقائق الثابتة حول تيارات الهجرة السكانية وردت في كتابات كل من رافنستين (Ravenstein) وبوج (Bouge) وإيفرت لي (E.Lee) وغيرهم، لا بأس ان نشير إليها إجمالاً بقدر تعلق الأمر بموضوع الدراسة، ومؤداها ان حجم تيارات الهجرة داخل أي منطقة جغرافية يتباين حسب الاختلافات البيئية والاقتصادية والسياسية والديموغرافية في المنطقة، وان أي تيار هجرة سائد يقابله تيار آخر معاكس له في الاتجاه؛ نتيجة لانخفاض عوامل الجذب في الموطن الجديد أو تراجع عوامل الطرد في الموطن الأصلي، كما أن كفاءة تيارات الهجرة تميل إلى الانخفاض كلما تشابه مكانا الأصل والوصول في خصائصهما، وبالعكس من ذلك ترتفع مع زيادة التعقيد والاختلاف بين الموطنين⁽²⁾، وعلى أية حال فإن معطيات مصفوفة الهجرة* الواردة في الجدول (6) تشير إلى وجود (140) تيار داخل وخارج إلى منطقة الفرات الأوسط خلال مدة الدراسة، أي نحو (70) زوجاً من التيارات المتبادلة في الاتجاهات المتعكسة بين المحافظات.

ومن الطبيعي فإن ارتفاع حجم الوافدين إلى منطقة معينة يقابله أيضاً ارتفاع في حجم المغادرين من نفس المنطقة، وعلى هذا الأساس يظهر وجود توافق في أحجام بعض التيارات المتبادلة بين المحافظات، فتيارات

(1) طه حمادي الحديثي، جغرافية السكان، ط3 منقحة ومزيدة، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 2011، ص453 – 454.

(2) رشود بن محمد الخريف، السكان- المفاهيم والاسس والتطبيقات، ط3 منقحة ومزيدة، دار المؤيد، الرياض، 2008، ص467 – 472.

* تتكون مصفوفة الهجرة من ن (ن-1) من التيارات، إذ تمثل ن عدد المناطق (المحافظات). اما عند احتساب صافي التيارات

المتبادلة فيتم تقسيم المعادلة السابقة على (2) لتكون المعادلة على النحو الآتي:
$$\frac{ن(ن-1)}{2}$$

المصدر: عباس فاضل السعدي، المفصل في جغرافية السكان، الجزء الثاني، دار الوراق للنشر والتوزيع، الاردن، 2015، ص28.

الهجرة الكبيرة تقابلها تيارات كبيرة ايضاً، والتيارات المتوسطة والصغيرة تقابلها تيارات مماثلة لها، ولكن هذا لا ينفي حصول استثناءات لهذه القاعدة، ففي حالات عديدة يلاحظ عدم توافق وانسجام حجم التيارات الداخلة والخارجة إلى منطقة معينة، لدرجة يصل معها حجم التيار المتجه من محافظة القادسية إلى محافظة كربلاء نحو

محل الإقامة	بابل			النجف			كربلاء			القادسية			المشي		
	الهجرة الداخلة	الهجرة الخارجة	صافي الهجرة	الهجرة الداخلة	الهجرة الخارجة	صافي الهجرة	الهجرة الداخلة	الهجرة الخارجة	صافي الهجرة	الهجرة الداخلة	الهجرة الخارجة	صافي الهجرة	الهجرة الداخلة	الهجرة الخارجة	صافي الهجرة
نينوى	12152	10443	1709	14567	11713	2854	12046	9645	2401	4584	2377	2207	629	2384	1755-
كركوك	4990	11645	6655-	4637	4043	589	4385	14390	10005-	1365	2836	1471-	450	1864	1414-
ديالى	10184	7379	2805	8528	6352	2176	6814	5341	1473	5410	3110	2300	1526	891	635
الانبار	11201	10538	663	4815	3066	1749	10453	9884	569	2044	1215	829	470	1074	604-
بغداد	78230	165206	86976-	32749	116134	83385-	43452	157943	114491-	25610	56516	30906-	7596	21720	- 14124
بابل	-	-	-	44765	27395	17370	60729	69152	8423-	15284	19244	3960-	1607	3102	1495-
كربلاء	28828	28531	297	11431	28297	16866-	-	-	-	5195	31978	26783-	1049	9695	8646-
واسط	25518	12797	12721	3432	2218	1214	4372	2993	1379	11458	7940	3518	2718	5799	3081-
صلاح الدين	9694	6173	3521	2792	1798	994	2768	1106	1662	1373	966	407	126	932	806-

جدول (6) تيارات صافي الهجرة المتبادلة بين محافظات الفرات الأوسط والمحافظات الاخرى للمدة (2003-2020)

الباحث بالاعتماد على: جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، أقسام (الإحصاء وبنك المعلومات، الدراسات والبحوث، نظم المعلومات الجغرافية والترجمة) بيانات غير منشورة 2020. عشرة أضعاف حجم التيار المعاكس، وما يزيد على سبعة أضعاف حجم التيار المتجه من القادسية إلى النجف- على سبيل الذكر لا الحصر؛ ويعزى هذا التباين الكبير في حجم تيارات الهجرة المتبادلة من دون شك إلى شدة تأثير الظروف والعوامل المتحركة في حركة الهجرة الداخلية، إذ تعمل قوى الطرد في بعض المحافظات على دفع السكان نحو مراكز الجذب في البعض مما يولد حركة مكانية غير متزنة تدعو الدولة في كثير من الأحيان إلى تطبيق سياسة سكانية مؤقتة تأخذ على عاتقها مهمة الحد من حجم الهجرة الوافدة إلى بعض المناطق الجاذبة للمهاجرين.

وإذا ما تأملنا محاور الهجرة الداخلية ضمن منطقة الفرات الأوسط سنلاحظ وجود علاقة متينة ما بين المسافة وحجم تيارات الهجرة الداخلة والخارجة لكل محافظة، إذ يظهر تأثير المسافة بشكل واضح بوصفها عاملاً جغرافياً متحكماً في معدلات الهجرة واتجاهاتها، بدليل ان تيارات الهجرة الكبيرة التي يزيد حجم كل منها (20000) مهاجراً سجلت جميعها ضمن المحافظات المتجاورة باستثناء محافظة بغداد التي تفردت بهيمنتها المركزية وسطوتها على المحافظات الاخرى مستحوذة على نسبة (44,9%) من إجمالي حجم تيارات الهجرة الخارجة من منطقة الدراسة.

ومن جانب آخر ينجم عن تحليل صافي الهجرة المتبادلة بين المحافظات نمط مختلف من العلاقة يتمثل في عدد التيارات الصافية التي تكتسبها أو تخسرهما كل محافظة، فالمحافظات التي يزداد فيها حجم صافي الهجرة الموجبة تكون كاسبة للتيارات، اما المحافظات التي يرتفع فيها حجم صافي الهجرة السالبة تكون خاسرة للتيارات، وفي ضوء ذلك ومن ملاحظة الجدول (7) والشكل (2) يتضح أن محافظة النجف كانت الرابع الأكبر لعدد تيارات الهجرة في منطقة الدراسة باكتسابها (12) تياراً وخسارتها لتيارين فقط، في حين تظهر محافظة المثنى بأنها الخاسر الأكبر بين أطراف هذه المعادلة بخسارتها (11) تياراً، واكتسابها لثلاثة تيارات، للتراوح باقي المحافظات بين قيمتي النجف والمثنى صعوداً وهبوطاً، ويبدو ان كفة الميزان الرابعة للتيارات ترجح لصالح أربع محافظات هي بابل والنجف وكرلاء والقادسية، بينما تتدرج محافظة المثنى لوحدها في عداد المحافظات الخاسرة للتيارات كما أسلفنا، ومما تجدر الإشارة إليه أن إجمالي صافي الهجرة الداخلة والخارجة للمحافظات لا علاقة له بعدد التيارات التي تكتسبها أو تخسرهما كل محافظة، وقد أثبت معامل الارتباط البسيط (بيرسون) ضعف العلاقة بين الظاهرتين المذكورتين بتسجيله قيمة سالبة بلغت (-0,94)، فكثيراً ما تكتسب إحدى المحافظات تيارات من الهجرة الوافدة نحوها على الرغم من كونها سالبة في مجموع صافي الهجرة أو طاردة للسكان.

جدول (7)

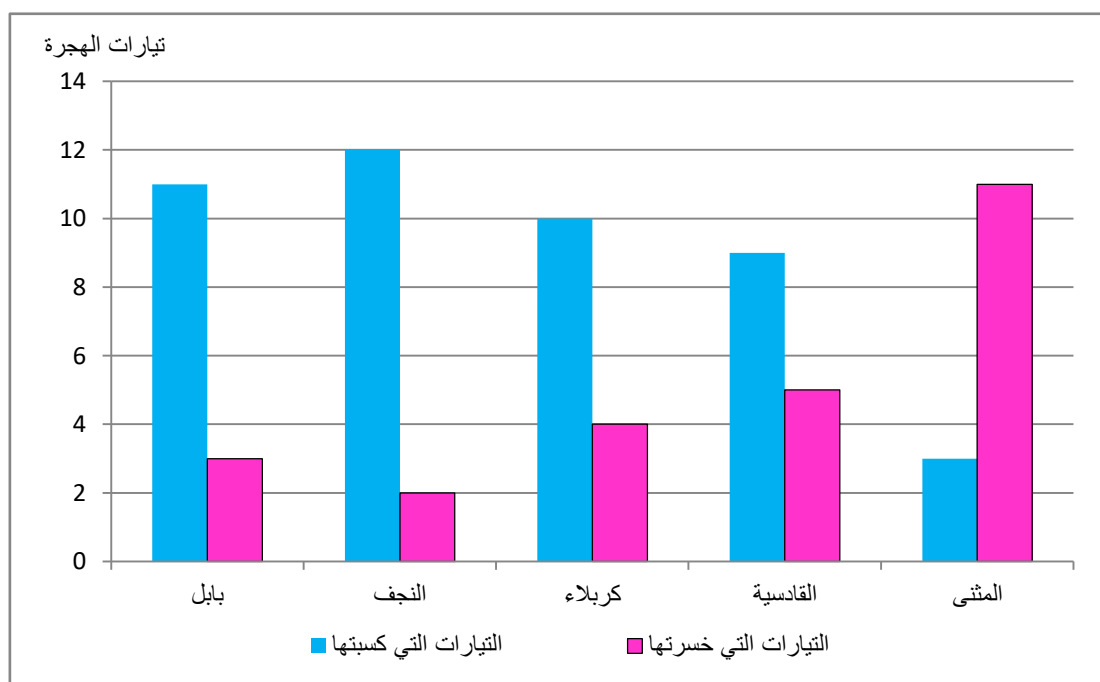
عدد تيارات صافي الهجرة التي كسبتها وخسرتها محافظات الفرات الأوسط خلال المدة (2003 – 2020)

ت	المحافظة	عدد تيارات صافي الهجرة التي كسبتها	عدد تيارات صافي الهجرة التي خسرتها
1	بابل	11	3
2	النجف	12	2
3	كربلاء	10	4
4	القادسية	9	5
5	المتن	3	11
	المجموع	45	25

إعتماداً على معطيات الجدول (6):

شكل (2)

تيارات صافي الهجرة التي كسبتها وخسرتها محافظات الفرات الأوسط خلال المدة (2003 – 2020)



إعتماداً على معطيات الجدول (7):

سادسا:- دوافع الهجرة وآثارها

ارتبطت حركة الهجرة الداخلية بجملة من العوامل والمتغيرات المعقدة والمتنوعة التي تحت السكان وتحملهم على ترك مناطقهم والتحرك صوب المناطق الأخرى، ويمكن أن تلخص كافة تلك المتغيرات المسببة للهجرة بعوامل الطرد في مكان الأصل للمهاجر وعوامل الجذب في الأماكن الأخرى، ومن هنا تعددت الأسباب المؤدية إلى حركة السكان، فقد تكون أسباب اقتصادية مثل ضعف الأنشطة الاقتصادية وقلة فرص العمل وانتشار البطالة وتباين مستوى الدخل وما إلى ذلك، أو لدوافع اجتماعية كالرغبة في مواصلة التعليم أو بسبب الزواج والطلاق أو مرافقة الأسرة، وفي بعض الأحيان تتغلب الأسباب والعوامل السياسية على العوامل الأخرى كالحروب والنزاعات المسلحة أو شيوع مظاهر العنف والقتل والاختطاف وغياب السلم المجتمعي.

وعلى الرغم من جميع الجهود التي بذلت لتحديد أسباب الهجرة ودوافعها إلا أنها لم تستطع أن تقدم مسحاً شاملاً يستوعب مختلف الأسباب المباشرة وغير المباشرة المؤثرة في تحركات السكان المكانية، وذلك لتنوعها الشديد وتباينها من منطقة لأخرى، وعليه تم حصر أبرز المتغيرات التي تقف وراء ظاهرة الهجرة الداخلية في منطقة الدراسة، وذلك من خلال تطبيق معامل ارتباط بيرسون بعد اعتماد حجم المهاجرين كمتغير تابع (Y) لقياس درجة ارتباطه بجملة من المتغيرات المستقلة التي أمكن رصدها وتتمثل بـ (العمل-X1) (تهجير القسري-X2) (تعيين أو نقل وظيفي-X3) (دافع ديني وعقائدي-X4) (زواج أو طلاق أو ترمل-X5) (تهديد بكافة أنواعه-X6) (دراسة-X7). (مرافقة الأسرة-X8)، علماً أن درجة تأثير هذه المتغيرات تتفاوت من محافظة إلى أخرى؛ تبعاً لطبيعة الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية السائدة في كل محافظة، ففي الوقت الذي يشهد فيه تأثير عامل التهديد والتهجير القسري في محافظة بابل على سبيل المثال، يبرز العمل كدافع رئيس وراء حركة الهجرة في محافظتي المثنى والقادسية، ولكن الأسباب المؤدية للهجرة تكاد تكون متشابهة بصفة عامة بين المحافظات باستثناء الحالات الطارئة والأزمات التي تجتاح المجتمع العراقي بين الحين ولآخر.

إن التحليل الإحصائي لدرجات الارتباط الواردة في الجدول (8) يكشف عن وجود علاقات طردية موجبة بين حجم الهجرة وجميع المتغيرات المختارة، بمعنى أن أي زيادة تحصل لأحد المتغيرات المستقلة ترافقها زيادة في عدد المهاجرين تسير معها في الاتجاه نفسه، فحيثما يشتد تأثير تلك المتغيرات يرتفع معدل الهجرة والعكس صحيح، كما يلحظ وجود تفاوت كبير بين قيم الارتباط، يفسر في ضوء قوة تأثير كل متغير على حركة الهجرة، إذ تصل العلاقة الارتباطية الموجبة ذروتها ما بين حجم الهجرة والعمل لتبلغ (0,917)، أي بنسبة ارتباط (91,7%)، تليها علاقة الارتباط ما بين حجم الهجرة والتهجير القسري بمعدل (0,671)، وبنسبة (67,1%)، ويجدر التنويه إلى أن عامل التهجير القسري لا يقتصر على النازحين داخل منطقة الدراسة فقط، بل يشمل أيضاً النازحين القادمين من المحافظات الأخرى، ثم يتواصل بعد ذلك الانخفاض التدريجي في قوة الارتباط الطردي إلى أن يصل أضف مستوياته ما بين حجم الهجرة ومتغير الدراسة مسجلاً (0,245)، وبنسبة ارتباط لم تتجاوز (24,5%).

X8	X7	X6	X5	X4	X3	X2	X1	Y	المتغيرات
0.413	0.245	0.392	0.438	0.540	0.671	0.513	0.917	1	Y
0.352	-0.304	0.746	0.670	0.132	0.517	- 0.673	1		X1
0.880	-0.671	0.843	0.498	0.718	- 0.412	1			X2
0.541	-0.381	0.660	0.442	0.293	1				X3
0.463	0.009	0.845	0.038	1					X4
0.316	-0.362	0.488	1						X5
0.746	-0.693	1							X6
0.216	1								X7

جدول (8)

1									X8
---	--	--	--	--	--	--	--	--	----

مصفوفة معامل الارتباط بين حجم المهاجرين والمتغيرات ذات العلاقة

المصدر: تطبيقات برنامج (SPSS) اعتماداً على:

جمهورية العراق، وزارة الهجرة والمهجرين، دائرة المعلومات والبحوث، قسمي الاحصاء والبرمجة، قواعد بيانات الهجرة والنزوح، بيانات غير منشورة 2020.

اما على مستوى المتغيرات المستقلة فإن مصفوفة تتبع الارتباط تؤثر وجود علاقة ارتباط عكسية سالبة ما بين المتغير السابع (الدراسة) وخمسة متغيرات مستقلة هي (العمل والتهجير القسري والتعيين والزواج والتهديد بكافة أنواعه)، كذلك الأمر بالنسبة للعلاقة بين المتغير الثاني (التهجير القسري) والمتغيرين الأول والثالث (العمل والتعيين أو النقل الوظيفي)، في حين كانت بقية علاقات الارتباط بين المتغيرات المستقلة الأخرى طردية وتتراوح بين الضعيفة والمتوسطة والقوية.

وللتحقق من معنوية الارتباط اختبرت متغيرات الارتباط المذكورة بالاختبار التائي (t-test) او ما يعرف بمعامل ستيودنت* (Student test) فبين ان قيمة ت المحسوبة (Calculated-t) لمعظم المتغيرات أكبر من قيمة ت الجدولية (Critical-t) وبمستوى ثقة لا يزيد عن (0,05%)، ما يدل على وجود فروق معنوية ذات دلالات إحصائية واضحة بين المتغيرات، بعبارة أخرى أن كافة المتغيرات المستقلة تؤثر بشكل معنوي على المتغير التابع، وبهذا ترفض فرضية العدم أو الفرضية الصفرية H_0 التي تنص على عدم وجود تأثير معنوي لمتغيرات الارتباط على الهجرة وتقبل الفرضية البديلة H_1 التي تؤكد وجود ذلك التأثير على تحركات السكان الداخلية في منطقة الدراسة.

ولا شك أن للهجرة الداخلية آثار وتداعيات كبيرة وخطيرة على المناطق المرسل والمرسلة والمستقبل للمهاجرين على حد سواء، بالإمكان تتبع ملامحها من خلال تساقط الأثر على بعض الخصائص الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية التي تم رصدها وتحديدها بالآتي:

1- الأثر الديموغرافي للهجرة

يعد تغير حجم السكان وتباين معدلات نموهم وتوزيعهم وكثافتهم وتركيبهم العمري والنوعي والاقتصادي والاجتماعي من بين أبرز النتائج الديموغرافية للهجرة، ولنا أن نتصور حجم ذلك الأثر بالرجوع إلى ميزان صافي

* يستخرج معامل ستيودنت بالاعتماد على المعادلة التالية :

$$T = \frac{R\sqrt{N-2}}{\sqrt{1-R^2}}$$

حيث ان (T) معامل ستيودنت، (R) قيمة معامل الارتباط، (N) عدد القيم.

ينظر: فتحي عبد العزيز ابو راضي، التوزيعات المكانية – دراسة في طرائق الوصف الاحصائي وأساليب التحليل العددي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2017، ص 212-215.

الهجرة الداخلة والخارجة لكل محافظة, سنجد أن محافظة المثنى فقدت نتيجة لحركة الهجرة الداخلية نحو (33765) نسمة خلال المدة (2003- 2020) ما يقارب (3,9%) من إجمالي سكانها عام 2020, وفي المقابل استقبلت محافظة النجف المجاورة لها خلال المدة نفسها (70856) نسمة, أي ما يشكل (4,7%) من إجمالي سكان المحافظة, وليس الأمر مرهون بمحافظتي النجف والمثنى, بل ان عملية التغيير هذه طالت جميع المحافظات, مما انعكست نتائجها بصورة مباشرة على اختلال توزيع السكان وتباين معدلات كثافتهم بين منطقة وأخرى, كما أفرزت تغيرات كبيرة على بنية السكان وتركيبهم, لأن الهجرة بطبيعتها ظاهرة انتقائية تصطفي الذكور أكثر من الإناث ولفئات عمرية معينة عادة ما تكون في سن العمل وهو ما أسهم في إحداث تغيرات جوهرية في تركيبة الهرم السكاني, واختلال نسبة النوع بين الجنسين (الذكور والإناث), إذ تظهر معطيات الجدول (9) الفارق النوعي الكبير بين صفوف المهاجرين, بحيث تتخفف نسبة النوع في عموم منطقة الدراسة إلى (87,0) ذكر لكل مئة أنثى للمهاجرين الداخلين, في حين ترتفع إلى (111,2) للمهاجرين الخارجين, وتشتد وتيرة هذا التباين على صعيد المحافظات لتصل اقصى درجاتها في محافظة بابل (122,4) ذكر لكل مئة أنثى, وأدنى درجاتها في محافظة القادسية (80,4) ذكر لكل مئة أنثى, وهو ما يشير إلى أن الهجرة الأنثوية طاغية بصفة عامة على حركة المهاجرين الداخلين إلى منطقة الفرات الأوسط, في الوقت الذي تسيطر فيه الهجرة الذكورية على حركة المهاجرين الخارجين من المنطقة, وقد سبقت الإشارة إلى الأسباب التي تقف وراء هذا التباين في أكثر من موضع ضمن مفاصل الدراسة.

جدول (9)

نسبة النوع للمهاجرين الداخلين والخارجين إلى محافظات الفرات الأوسط للمدة (2003- 2020)

المحافظة	نسبة النوع*	
	المهاجرين الداخليين	المهاجرين الخارجيين
بابل	86,8	122,4
النجف	86,3	101,3
كربلاء	92,8	116,2
القادسية	80,4	98,6
المتن	84,7	111,6
المنطقة	87,0	111,2

إعتماداً على معطيات الجدول (3)

2- الأثر الاقتصادي للهجرة

لقد أفرزت الهجرة الداخلية نتائج سلبية خطيرة على الأوضاع الاقتصادية للمنطقة، ومن بين أبرز صورها تنامي ظاهرة السكن العشوائي والتجاوز على الأملاك العامة للدولة لأغراض السكن، ما أدى إلى الإخلال بالتخطيط العمراني للمدن وتشويه تركيبتها الداخلية ومظهرها الجمالي، كما ولد ضغطاً كبيراً على الخدمات والمرافق العامة ورفع أسعار العقارات وإيجارات السكن، إذ تشير الإحصاءات الرسمية إلى وجود (140265) مسكناً عشوائياً في منطقة الدراسة ما يشكل نسبة (26,9%) من إجمالي عدد المساكن العشوائية في العراق البالغة (521767) مسكناً عام 2018، وإن نسبة العجز السكني ارتفعت بعد موجات النزوح الداخلي لأكثر من مليون وحدة سكنية في عموم محافظات الفرات الأوسط، (50%) منها في محافظتي النجف وبابل⁽¹⁾. ولا يقف الأثر الاقتصادي للهجرة عند هذا الحد بل يتعداه ليشمل مختلف القطاعات الاقتصادية، فلقد عمقت حركة الهجرة والنزوح السكاني مشكلة الفقر والبطالة في المحافظات المستقبلية للمهاجرين، بدليل أن محافظة النجف سجلت أعلى نسب للعاطلين عن العمل بلغت (28,5%) من إجمالي عدد العاطلين في منطقة الدراسة، كما يتضح من الجدول (10)، تليها محافظة بابل بنسبة (23,5%) ثم محافظات القادسية وكربلاء والمتن على

* يتم الحصول على نسبة النوع أو نسبة الجنس (Sex - Ration)، بقسمة عدد الذكور على عدد الإناث وضرب الناتج في مئة، وعادة ما تتفوق ولادات الذكور على الإناث في أي منطقة بنحو (105) ذكر لكل مئة أنثى، وقد ترتفع بعض الشيء فتصل إلى (107) أو تنخفض إلى (102)، إلا أنها تدور حول (105) ذكور لكل مئة من الإناث عند الولادة.

المصدر: P. H. Lands; Population problems, New York, American- book, 2003, P. 191. (1) جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، خطة التنمية الوطنية 2018 - 2022، بغداد، 2018، ص175.

التوالي بنسب تراوحت ما بين (11,4 – 21,7%) مع وجود فارق نوعي كبير بين الجنسين (ذكور وإناث)، ومما زاد المشكلة استفحالاً ارتفاع نسب العاطلين عن العمل بين صفوف النازحين، فلقد أشارت نتائج المسح الوطني للنازحين إلى أن نسبة العاطلين منهم تجاوزت (64,4%) من إجمالي السكان النشطين اقتصادياً، وهذا ما كلف ميزانية الدولة أعباء مالية انفتت على ملف النازحين على شكل منح مالية، وتهيئة مراكز الايواء ما بين مخيمات وكرفانات وتجهيزها بالاحتياجات الأساسية الضرورية للحياة.

جدول (10)

معدلات البطالة بحسب النوع في محافظات الفرات الأوسط عام 2020

ت	المحافظة	الذكور		الإناث		الإجمالي	
		العاطلون	النسبة %	العاطلون	النسبة %	العاطلون	النسبة %
1	بابل	34973	22,4	98311	23,9	133284	23,5
2	النجف	36696	23,5	123390	30,0	160086	28,2
3	كربلاء	23106	14,8	62901	15,3	86007	15,2
4	القادسية	41114	26,3	82130	19,9	123244	21,7
5	المتن	20234	13,0	44683	10,9	64917	11,4
	المجموع	156123	100	411415	100	567538	100

إعتماداً على:

جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي، الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات، مديرية الإحصاء الاجتماعي والتربوي، بيانات غير منشورة ، 2020.

وكان للهجرة الداخلية من الريف إلى المدن أثر مباشر في تدهور واقع القطاع الزراعي، فعلى الرغم من الإمكانيات الزراعية التي تتمتع بها محافظات الفرات الأوسط والصبغة الزراعية المميزة التي عرفت بها المنطقة، تقلص مساحة الأراضي الزراعية وانخفض عدد العاملين في الزراعة لاسيما خلال العقد الماضي، ففي تقريرها الإحصائي الأخير عام 2021 أشارت وزارة الزراعة إلى تراجع مساحة الأراضي المزروعة في منطقة الفرات الأوسط إلى (2391012) دونم بعد أن كانت تشكل (31214591) دونم عام 2001، كما انخفض عدد العاملين في الزراعة من (106593) مزارع إلى (60610) مزارع خلال المدة نفسها⁽¹⁾، الأمر الذي يستدعي من الجهات المعنية تقديم الدعم اللازم للفلاحين وتشجيعهم على الزراعة، فضلاً عن وضع آلية خاصة

(1) جمهورية العراق وزارة الزراعة، دائرة التخطيط والمتابعة، قسم الإحصاء الزراعي، البيانات الإحصائية السنوية للنشاط الزراعي لسنة 2021، الجدولين (1 و2)، 2021، ص3-5.

لتعزيز المنتج الوطني ومنع استيراد المواد الغذائية من الخارج، وهو ما يعزز ثبات السكان واستقرارهم في المناطق الريفية ويحد من تيارات الهجرة الوافدة إلى المدن.

3- الأثر الاجتماعي للهجرة

ان من أبرز الآثار الاجتماعية السلبية للهجرة والنزوح الداخلي تراجع مستوى العملية التعليمية، فانتشار مظاهر الفقر والبطالة بين النازحين وفقدان الوثائق الثبوتية زادت في عدد المتسربين من مقاعد الدراسة بمراحلها المختلفة، فضلاً عن أن العديد من الطلبة النازحين مع عوائلهم من التركمان والشبك الذين يواجهون صعوبة في اللغة العربية الأم السائدة في المجتمع المضيف لهم، فكان عامل اللغة عائقاً أمامهم وسبباً مباشراً في انقطاع مسيرتهم الدراسية، إذ تشير الإحصاءات إلى أن نسبة الطلبة النازحين الذين لم يلتحقوا بالتعليم بلغت (84,2%) من إجمالي عدد النازحين، استحوذت محافظة النجف على أعلى نسبة (34,6%) تليها محافظة بابل بنسبة (28,2%)⁽¹⁾، وفي ظل ذلك برزت العديد من المظاهر الاجتماعية السلبية بشكل واضح للعيان من قبيل عمالة الأطفال والتسول وجنوح الأحداث وتزايد أعداد المشردين وأطفال الشوارع.

وربما لا يكاد يخفى على أحد الأثر البالغ الذي تركه التهجير القسري في تمزيق وحدة النسيج الاجتماعي بين مكونات المجتمع العراقي وأطيافه المتنوعة، فلقد كان سبباً مباشراً في هز تماسك المجتمع وتشظي الأسر وفك الروابط الاجتماعية، فكما هو معروف أن قسم كبير من المهجرين بعد عام 2003 انما نزحوا هرباً من العنف والتهديد بالقتل والاضطهاد من قبل أبناء مناطقهم الذين انضموا للجماعات المتطرفة أو للعصابات الإرهابية، فمن الصعب جداً على هؤلاء بعد عودتهم أن يتعايشوا مجدداً مع من أسهم في قتلهم واستباحة حرمتهم وسلب ممتلكاتهم، الأمر الذي اضطر الكثير منهم التوجه نحو مناطق انتمائهم الديني والقومي طلباً للأمن والحماية، وهذا بطبيعة الحال سيقبل من فرص التعايش السلمي، ويزيد من حطوط الانقسام والتوتر بين مكونات المجتمع.

وأخيراً، فإن نتائج الهجرة لا تقتصر على الجوانب الديموغرافية والاقتصادية والاجتماعية فحسب، بل هي ظاهرة شاملة لها أبعاد ومضامين تطل كافة المستويات النفسية والصحية والأمنية للفرد والمجتمع، فالضغوطات النفسية التي يتعرض لها الأفراد المهجرين قسراً من جراء تعرضهم للترهيب أو تعرض أحد أفراد عائلاتهم للقتل أو الاختطاف أمام أنظارهم وسلب منازلهم وممتلكاتهم وانتهاك أعراضهم، أو نتيجة للأوضاع الحياتية البائسة التي يعيشونها في مواطن النزوح من فقر وحرمان وغياب لحقوق الإنسان، والكرامة المفقودة وغيرها من الأوضاع

(1) خالد اسماعيل وآخرون، النزوح الكبير: أزمة النازحين في العراق بعد حرب داعش، ط1، مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية، بغداد، 2016، ص82.

التي يتعرض لها النازحون والمهاجرون تجعلهم عرضة للاضطرابات النفسية والاكتئاب، وبؤراً لتفشي العديد من الأوبئة والظواهر السلبية الخطيرة في المجتمع.

الخاتمة والنتائج

بعد هذا العرض المجلد لظاهرة الهجرة الداخلية للسكان بكل ابعادها يتضح لنا بأن العراق بصفة عامة تعرض إلى موجة نزوح وهجرة واسعة بعد عام 2003 وصفت بأنها الأسوأ والأشد تأثيراً في تأريخه المعاصر، نتيجة لما خلفته من تداعيات وآثار خطيرة على حاضر المجتمع ومستقبله، إذ بلغ عدد النازحين والمهاجرين داخلياً خلالها (7,611,780) مهاجراً، ما يشكل نسبة (18,9%) من إجمالي سكان البلاد عام 2020، وهي نسبة مرتفعة جداً أسفرت عنها تحولات ديموغرافية واقتصادية واجتماعية كبيرة لاسيما ونحن نتحدث عن جميع المحافظات التي ظهرت على شكل مجموعتين مختلفتين من حيث قوة الجذب والطرده السكاني.

اما على صعيد منطقة الدراسة فقد تبين ان العدد الإجمالي للمهاجرين الداخلين إلى محافظات الفرات الأوسط خلال المدة (2003- 2020) بلغ (1,149,029) مهاجراً، في حين بلغ عدد المهاجرين الخارجين خلال المدة نفسها (1,153,380) مهاجراً، وعليه فإن ميزان صافي الهجرة الداخلية كان سالباً بفارق (-4351) مهاجراً، مع وجود تباين نوعي كبير بين الجنسين (ذكوراً وإناثاً)، إذ سيطرت الهجرة الانثوية على المهاجرين الداخلين بتسجيلها (614362) مهاجرة مقارنة بالهجرة الذكورية البالغة (534667) مهاجراً، وعلى العكس من ذلك نجد أن الهجرة الذكورية تتغلب على الأنثوية بالنسبة للمهاجرين الخارجين من المنطقة بفارق حتمي بلغ (607046) للذكور، مقابل (546334) للإناث.

ومن جانب آخر وبعد موجة التهجير القسري عام 2014 يظهر أن محافظات الفرات الأوسط الخمس استضافت (7,2%) من إجمالي عدد النازحين، بواقع (221124) نازحاً، ونحو (39598) عائلة، تنصدها محافظة النجف بنسبة (2,6%) من إجمالي عدد النازحين، تليها محافظة كربلاء بنسبة (2,1%)، ثم محافظة بابل بنسبة (1,5%)، كما استقبلت محافظة القادسية ما نسبته (0,8%)، من إجمالي عدد النازحين، اما محافظة المثنى فلن تستقطب سوى نسبة ضئيلة جداً بلغت (0,2%) فقط من إجمالي عدد النازحين إلى منطقة الدراسة.

ولما كان حجم الهجرة الخارجة من المحافظات أكبر من حجم الهجرة الوافدة إليها فإن ميزان الهجرة الداخلية اتسم بالخسارة، بمعنى أن مؤشر صافي الهجرة الداخلية كان سالباً في جميع المحافظات، باستثناء محافظة النجف التي سجلت زيادة قدرها (+70856) مهاجراً، في حين كانت محافظة المثنى الخاسر الأكبر لسكانها جراء حركة الهجرة الداخلية بتسجيلها (-33765) مهاجراً، تليها محافظة بابل بمعدل (-21246) مهاجراً، ثم محافظة القادسية (-11626) مهاجراً، وحلت محافظة كربلاء بالمرتبة الأخيرة بفقدانها (-8570) مهاجراً من إجمالي سكانها.

ومن خلال التحليل الإحصائي لبعض متغيرات الهجرة الداخلية ونتائجها تأكد ان العمل والتهجير القسري يأتيان في طليعة العوامل المسببة للهجرة, إذ بلغت علاقة الارتباط الموجبة ذروتها ما بين حجم الهجرة والعمل لتسجل (0,917), أي بنسبة ارتباط (91,7%), تليها علاقة الارتباط ما بين حجم الهجرة والتهجير القسري بمعدل (0,671), وبنسبة (67,1%), , ثم تتدرج قوة الارتباط الطردي بعد ذلك لتصل أضف مستوياتها ما بين حجم الهجرة ومتغير الدراسة مسجلة (0,245), وبنسبة ارتباط لم تتجاوز (24,5%).

وقد تركت تحركات السكان الداخلية آثار وتداعيات كبيرة وخطيرة على المناطق المرسل والمرسلة والمستقبل للمهاجرين على حد سواء, وهو ما يدعوا إلى ضرورة إعادة النظر جدياً بمسألة السياسة السكانية الهادفة للسيطرة على حركة الهجرة الداخلية لاسيما الهجرة من الريف إلى المدن, مع ضرورة وضع خطط آنية ومستعجلة لإنهاء معانات النازحين من خلال المساهمة بتأمين متطلبات العودة, إذ لا يزال أكثر من (1,787,410) نازحاً في عموم العراق منهم (117412) في منطقة الفرات الأوسط يقبعون في مخيمات ومساكن لا تقيهم حرارة الصيف ولا برد الشتاء ويواجهون أوضاعاً حياتية قاسية وتحديات كبيرة تحول دون عودتهم إلى مناطق سكنهم.

قائمة المصادر

- 1- ابو راضي, فتحي عبد العزيز, التوزيعات المكانية - دراسة في طرائق الوصف الإحصائي وأساليب التحليل العددي, دار المعرفة الجامعية, الاسكندرية, 2017.
- 2- اسماعيل, خالد وآخرون, النزوح الكبير - أزمة النازحين في العراق بعد حرب داعش, ط1, مركز بلادي للدراسات والأبحاث الاستراتيجية, بغداد, 2016.
- 3- الجنابي, عبد الزهرة علي وفاطمة صلاح مهدي, النزوح الداخلي في العراق - دراسة تطبيقية على النازحين القادمين الى محافظة بابل بعد 2014/6/10, مجلة العلوم الانسانية, جامعة بابل, المجلد 26, العدد 2, 2019.
- 4- الحديثي, طه حمادي, جغرافية السكان, ط3 منقحة ومزودة, مديرية دار الكتب للطباعة والنشر, جامعة الموصل, 2011.
- 5- الخريف, رشود بن محمد, السكان - المفاهيم والاسس والتطبيقات, ط3 منقحة ومزودة, دار المؤيد, الرياض, 2008.
- 6- الخفاف, عبد علي, تحليل العلامات المكانية لوفيات صغار السن في محافظات الفرات الأوسط, اطروحة دكتوراه, جامعة بغداد - كلية الآداب, 1990.

- 7- السعدي, رياض إبراهيم, الهجرة الداخلية للسكان في العراق 1947- 1965, ط1, مطبعة دار السلام, بغداد, 1976.
- 8- السعدي, عباس فاضل, المفصل في جغرافية السكان, الجزء الثاني, دار الوراق للنشر والتوزيع, الاردن, 2015.
- 9- السويدي, مصطفى عبد الله محمد, تباين التوزيع الجغرافي لسكان محافظات الفرات الأوسط حسب تعداد 1987 دراسة كارتوكرافية . سكانية, الجزء الأول, أطروحة دكتوراه , جامعة البصرة - كلية الآداب, 1996.
- 10- عبد الحسين, هيلين محمد, النزوح في العراق- دراسة تطبيقية على النازحين الى مدينة النجف, مجلة مركز دراسات الكوفة, جامعة الكوفة, العدد49, 2018.
- 11- العثمان, باسم عبد العزيز عمر وعدنان عناد غياض العكيلي, جغرافية السكان أسس وتطبيقات, ط1, مكتبة دجلة للطباعة والنشر والتوزيع, بغداد, 2020.
- 12- العيسوي, فايز محمد, أسس جغرافية السكان, دار المعرفة الجامعية, الإسكندرية, 2009.
- 13- جمهورية العراق, وزارة الهجرة والمهجرين, دائرة المعلومات والبحوث, قسم الإحصاء وبنك المعلومات, وحدة الرصد والمتابعة, تقرير العودة من الهجرة والنزوح, الإصدار الخامس, 2018.
- 14- جمهورية العراق, وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي, الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات, خطة التنمية الوطنية (2018 – 2022), بغداد, 2018.
- 15- المنظمة الدولية للهجرة- العراق, مصفوفة تتبع النازحين, الجولة 88, كانون الثاني 2019.
- 16- جمهورية العراق, وزارة الهجرة والمهجرين, دوائر شؤون الهجرة, شؤون الفروع, المعلومات والبحوث, أقسام (الإحصاء وبنك المعلومات, الدراسات والبحوث, نظم المعلومات الجغرافية والترجمة, قسم الكفاءات العلمية), بيانات غير منشورة 2020.
- 17- جمهورية العراق, وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي, الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات, مديرية إحصاءات السكان والقوى العاملة, بيانات غير منشورة , 2020.
- 18- جمهورية العراق وزارة الزراعة, دائرة التخطيط والمتابعة, قسم الإحصاء الزراعي, البيانات الإحصائية السنوية للنشاط الزراعي لسنة 2021.

19- وثيقة الأمم المتحدة ADD.2/53/1998/E/CN4, الفقرة 2, بتاريخ 17 نيسان/أبريل/1998.

20- P. H. Lands; Population problems, New York, American- book, 2003.